التحفه

في نشر محاسن البرده

تأليف

العلامة عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود

متن قصيدة البردة للإمام البوصيري رحمه الله

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

أمِنْ تَذَكُّرِ جيْرَانٍ بِذِيْ سَلَمِ   مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَيْ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِيْ الظَّلْمَاءِ مِنْ إضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا   وَمَا لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ   مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَىْ طَلَلٍ   وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَاْنِ وَالعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُباً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ   بِهِ عَلَيْكَ عُدُوْلُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنىً   مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ

نَعَمْ سَرَىْ طَيْفُ مَنْ أَهْوَىْ فَأَرَّقَنِيْ   وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالأَلَمِ

يَا لاَئِمِيْ فِيْ الْهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً   مِنِّيْ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِيَ لاْ سِرِّيْ بِمُسْتَتِرٍ   عَنِ الوُشَاْةِ وَلاْ دَائِيْ بِمُنْحَسِمِ

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ   إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِيْ صَمَمِ

إِنِّيْ اتَّهمتُ نَصِيْحَ الشَّيْبِ فِيْ عَذَلِي   وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِيْ نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفصل الثاني

في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِيْ بِالسُّوْءِ مَا اتَّعَظَتْ   مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيْرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلاْ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيْلِ قِرَىْ   ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِيْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنِّيْ مَا أُوَقِّرُهُ كَتَمْتُ سِراً بَدَا لِيْ مِنْهُ بِالكَتَمِ
مَنْ لِيْ بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِاللُّجَمِ
فَلاْ تَرُمْ بِالمَعَاصِيْ كَسْرَ شَهْوَتِـــهَا إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّيْ شَهْوَةَ النَّهَمِ
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرِّضَاعِ وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ إنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وَهْيَ فِيْ الأعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلاْ تُسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاْتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السَّمَّ فِيْ الدَّسَمِ
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوْعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَيْطَاْنَ وَاعْصِهِمَا وَإنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ
وَلاْ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاْ حَكَماً فَأنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ
أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاْ عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِيْ عُقُمِ
أمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِيْ لَكَ اسْتَقِمِ
وَلاْ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أُصَلِّ سِوَىْ فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

الفصل الثالث

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَىْ الظَّلاْمَ إِلَىْ أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَىْ

تَحْتَ الْحِجَاْرَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيْهَا ضَرُوْرَتُهُ إِنَّ الضَّرُوْرَةَ لاْ تَعْدُوْ عَلَىْ العِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُوْ إِلَىْ الدُّنْيَا ضَرُوْرَةُ مَنْ لَوْلاْهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــ

ـــنِ وَالفَرِيْقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِيْ فَلاْ أَحَدٌ أَبَرَّ فِيْ قَوْلِ لاْ مِنْهُ وَلاْ نَعَمِ

هُوَ الحَبِيْبُ الَّذِيْ تُرْجَىْ شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَىْ اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُوْنَ بِهِ مُسْتَمْسِكُوْنَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِيْ خَلْقٍ وَفِيْ خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوْهُ فِيْ عِلْمٍ وَلاْ كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَّسُوْلِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِّنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِّنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُوْنَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فَهْوَ الَّذِيْ تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُوْرَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْباً بَارِئُ النَّسَمِ

مُنَـــزَّهٌ عَنْ شَرِيْكٍ فِيْ مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيْهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَىْ فِيْ نَبِيِّهِمِ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيْهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَىْ ذاتهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَىْ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللهِ لَيسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً
أَحْيَىْ اسْمُهُ حِيْنَ يُدْعَىْ دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَى العُقُوْلُ بِهِ حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَـهِمِ
أَعْيَىْ الوَرَىْ فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْس يُرَىْ فِيْ القُرْبِ وَالبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ صَغِيْرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِيْ الدُّنْيَا حَقِيْقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيْهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
وَكُلُّ آيٍ أَتَىْ الرُّسْلُ الكِرَامُ بِـهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُوْرِهِ بِـهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلْنَّاسِ فِيْ الظُّلَمِ
أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍ زَانَهُ خُلُقٌ بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ
كَالزَّهْرِ فِيْ تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِيْ شَرَفٍ وَالبَحْرِ فِيْ كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِيْ هِمَمِ
كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِيْ جَلاْلَتِهِ فِيْ عَسْكَرٍ حِيْنَ تَلْقَاهُ وَفِيْ حَشَمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُوْنُ فِيْ صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَىْ مَنْطِقٍ مِّنْهُ وَمُبْتَسَمِ
لاْ طِيْبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أعْظُمَهُ طُوْبَىْ لِمُنْتَشِقٍ مِّنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفصل الرابع

في مولده عليه أفضل الصلاة والسلام

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيْبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيْبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيْهِ الفُرْسُ أَنَّـــهُمُ قَدْ أُنْذِرُوْا بِحُلُوْلِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيْوَانُ كِسْرَىْ وَهْوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَىْ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِيْ العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِيْنَ ظَمِيْ

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالْجِنُّ تَـــهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

عَمُّوْا وَصَمُّوْا فَإِعْلاَنُ البَشَائِرِ لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِيْنَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوْا فِيْ الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ

مُنْقَضَةٍ وَفْقَ مَا فِيْ الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَىْ غَدَا عَنْ طَرِيْقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِيْنِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّـــهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيْحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس

في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ

جَاْءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِيْ إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاْ قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِّمَا كَتَبَتْ فُرُوْعُهَا مِنْ بَدِيْعِ الْخَطِّ فِيْ اللَّقَمِ

مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَى سَارَ سَائِرَةً تَقِيْهِ حَرَّ وَطِيْسٍ لِلْهَجِيْرِ حَمِي

أقْسَمْتُ بِالقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إنَّ لَهُ   مِنْ قَلْبِه نِسْبَةً مَبْرُوْرَةَ القَسَمِ
وَمَا حَوَىْ الغَاْرُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ   وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَاْرِ عَنْهُ عَمِي
فَالصِّدْقُ فِيْ الغَاْرِ وَالصِّدِّيْقُ لَمْ يَرِمَا   وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا بِالغَاْرِ مِنْ أَرِمِ
ظَنُّوْا الحَمَامَ وَظَنُّوْا العَنْكَبُوْتَ عَلَى   خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ
وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ   مِنَ الدُّرُوْعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ   إلاّ وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ
وَلاْ التَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ   إلاّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
لاْ تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لَهُ   قَلْباً إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ
وَذَاكَ حِيْنَ بُلُوْغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ   فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيْهِ حَالُ مُحْتَلِمِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ   وَلاْ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ
كَمْ أبْرَأتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ   وَأطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ
وَأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ   حَتَىْ حَكَتْ غُرَّةً فِيْ الأَعْصُرِ الدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادَ أوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِـــهَا   سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

الفصل السادس

في شرف القرآن الكريم ومدحه

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ   ظُهُوْرَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ   وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ
فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ المَدِيْحِ إلَىْ   مَا فِيْهِ مِنْ كَرَمِ الأخْلاْقِ وَالشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ قَدِيْمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوْفِ بِالقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ مِنَ النَّبِيِّيْنَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِيْنَ مِنْ شُبَهٍ لِذِيْ شِقَاقٍ وَلاَ تَبْغِيْنَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُوْرِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الغَيُوْرِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِيْ مَدَدٍ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِيْ الحُسْنِ وَالقِيَمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

قَرَّتْ بِــها عَيْنُ قَارِيْهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيْفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى

أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّــهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجوْهُ بِهِ مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوْهُ كَالحُمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيْزَانِ مَعْدِلَةً

فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِيْ النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُوْدٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

وَيُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ المَاْءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع

في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وآله وسلم وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ

يَا خَيْرَ مَنْ يَّمَمَ العَافُوْنَ سَاحَتَهُ سَعْياً وَفَوْقَ مُتُوْنِ الأيْنُقِ الرُّسُمِ
وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَىْ لِمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَىْ حَرَمِ كَمَا سَرَى البَدْرُ فِيْ دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَىْ أَنْ نِلْتَ مَنْــزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَمَتْكَ جَمِيْعُ الأَنْبِيَاءِ بِــهَا وَالرُّسْلُ تَقْدِيْمَ مَخْدُوْمٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِــهِمْ
فِيْ مَوكِبٍ كُنْتَ فِيْهِ صَاحِبَ العَلَمِ
حَتَى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأَوا لِمُسْتَبِقٍ مِّنَ الدَّنُوِّ وَلاْ مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَاْفَةِ إِذْ نُوْدِيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ العَلَمِ
كَيْمَا تَفُوْزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ العُيُوْنِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ
فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيْتَ مِنْ رُتَبٍ وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيْتَ مِنْ نِعَمِ
بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلامِ إِنَّ لَنَا مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِيْنَا لِطَاعَتِهِ بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الفصل الثامن

في جهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ

رَاعَتْ قُلُوْبَ العدَا أنْبَاءُ بعْثَته كَنَبْأَةٍ أجْفَلَتْ غُفْلاً مِّنَ الغَنَمِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِيْ كُلِّ مُعْتَرَكٍ حَتىَّ حَكَوا بالقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ

وَدُّوْا الفرَارَ فَكَادُوْا يَغْبطُوْنَ به أشْلاْءَ شَالَتْ مَعَ العقْبَان وَالرَّخَمِ

تَمْضِي اللَّيَاليْ وَلاْ يَدْرُوْنَ عدَّتَـــهَا مَا لَمْ تَكُنْ منْ لَيَالي الأشْهُر الحُرُمِ

كَأَنَّمَا الدِّيْنُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَـــهم بكُلِّ قَرْمٍ إلَىْ لَحْمِ العدَا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَميْسٍ فَوْقَ سَابحَةٍ يَرْميْ بمَوْجٍ مِّنَ الأبْطَال مُلْتَطمِ

منْ كُلِّ مُنْتَدبٍ لله مُحْتَسبٍ يَسْطُوْ بمُسْتَأصلٍ للْكُفْر مُصْطَلمِ

حَتَّى غَدَتْ ملَّةُ الإسْلاْمِ وَهْيَ بهِمْ منْ بَعْد غُرْبَتهَا مَوْصُوْلَةَ الرَّحمِ

مَكْفُوْلَةً أبَدا مِّنْهُمْ بخَيْر أَبٍ وَخَيْر بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئمِ

هُمُ الجبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادمَهُمْ مَاذَا رَأى منْهُمُ فيْ كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أحُداً فُصولَ حَتْف لَهُمْ أدْهَىْ منَ الوَخَمِ

الْمُصْدري البيْضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ منَ العدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ منَ اللِّمَمِ

وَالكَاتبيْنَ بسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ أقْلاْمُهُمْ حَرْفَ جسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجمِ

شَاكيْ السِّلاْحِ لَهُمْ سيْمَا تُمَيِّزهُمْ وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بالسِّيْمَا منَ السَّلَمِ

تُـــهْديْ إلَيْكَ ريَاحُ النَّصْر نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فيْ الأكْمَامِ كُلَّ كَمي

كَأنَّـــهُمْ فيْ ظُهُوْرِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًى منْ شدَّة الحَزْمِ لاْ منْ شَدَّة الحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوْبُ العدَا منْ بَأسهِمْ فَرَقاً فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهَمِ

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُوْلِ اللهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ الأسْدُ فِيْ آجَامِهَا تَجِمِ
وَلَنْ تَرَىْ مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلاْ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ
أحَلَّ أمَّتَهُ فِيْ حِرْزِ مِلَّتِهِ كَاللَّيْث حَلَّ مَعَ الأشْبَالِ فِيْ أجَمِ
كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاْتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ فِيْهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ
كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِيْ الأمِيِّ مُعْجِزَةً فِيْ الجَاْهِلِيَّةِ وَالتَّأديْبِ فِيْ اليُتُمِ

الفصل التاسع

في التوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيْحٍ أسْتَقِيْلُ بِهِ
ذُنُوْبَ عُمْرٍ مَضَىْ فِيْ الشِّعْرِ وَالخِدَمِ
إذْ قَلَّدَاْنِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأنَّنِي بِـــهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
أطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِيْ الحَالَتَيْنِ وَمَا حَصَّلْتُ إلاّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِيْ تِجَارَتِـــهَا لَمْ تَشْتَرِ الدِّيْنَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ
وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِّنْهُ بِعَاجِلِهِ يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِيْ بَيْعٍ وَفِيْ سَلَمِ
إنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ مِنَ النَّبِيِّ وَلاْ حَبْلِيْ بِمُنْصَرِمِ
فَإنَّ لِيْ ذِمَّةً مِّنْهُ بِتَسْمِيَتِيْ مُحَمَّداً وَهْوَ أوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ
إنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مَعَادِي آخِذاً بِيَدِيْ
فَضْلاً وَإلاّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ
حَاشَاهُ أنْ يُحْرِمَ الرَّاجِيْ مَكَارِمَهُ أوْ يَرْجِعَ الجَاْرُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
وَمُنْذُ ألْزَمْتُ أفْكَارِيْ مَدَائِحَهُ وَجَدْتُّهُ لِخَلاصِيْ خَيْرَ مُلْتَزِمِ
وَلَنْ يَفُوْتَ الغِنَىْ مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ إنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزْهَارَ فِيْ الأكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدَّنْيَا الَّتِيْ اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَىْ هَرِمِ

الفصل العاشر

في المناجاة وعرض الحاجات

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِيْ مَنْ أُلُوْذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الحَادِثِ العَمِمِ
وَلَنْ يَّضِيْقَ رَسُوْلَ اللهِ جَاهُكَ بِيْ إِذِ الكَرِيْمُ تَجَلَّىْ بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَــهَا وَمِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ
يَا نَفْسُ لاْ تَقْنَطِيْ مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الكَبَائِرَ فِيْ الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّيْ حِيْنَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِيْ عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِيْ القِسَمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِيْ غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِيْ غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِيْ الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاْةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيْحُ صَبَا
وَأَطْرَبَ العِيْسَ حَادِيْ العِيْسِ بِالنَّغَمِ

تمت القصيدة المباركة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك

على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

مقدمة الطبعة الثالثة

لقد وقع هذا الكتاب –التحفة في نشر محاسن البردة– موقع القبول والاستحسان لدى كثير من أهل السنة والجماعة، وانتشر بسرعة في كثير من الأقطار والبلاد العربية والإسلامية، فرأيت بعد نفاد طبعته الثانية أن الحاجة ملحة إلى إعادة طبعه مرة ثالثة خدمة لذوي الفضل والرشاد، وتلبية لنداء لسان حالهم، وإشباع نـــهمتهم، وإرواء غليل صدورهم.

وتمتاز هذه الطبعة بتصحيحات أخطاء في متن البردة وفي مواضع أخرى قليلة، وبزيادة أحاديث وردت في مشروعية الاستعاذة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لسدِّ حاجات الراغبين أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين، وعلى الله اعتمادي واستنادي، وهو الموفق.

بقلم المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المانح الوهاب، البر التواب، الذي أنار قلوب أحبابه بمحبة حبيبه، ووفَّقهم بمتابعته واقتفاء آثاره، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ذو العظمة والكبرياء، الذي وسعت رحمته أهل الأرض والسماء، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على سيد السادات، وأفضل الكائنات، الذي اختصه الله بالرتبة العليا، والشفاعة العظمى، مَفْزَعِ الأمم في يوم تشيب من شدته الأطفال، وتتراكم فيه الأهوال، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول خويدم طلبة العلم ذو العجز والتقصير، عثمان ابن عمر الشافعي: هذا تأليف قد وضعته في بيان محاسن القصيدة المشهورة بالبردة لمصنفها الإمام البوصيري رحمه الله تعالى، سميته بـالتحفه في نشر محاسن البرده، وقد كان سبب تصنيفه أني استحسنت ما أَوْدَعَ فيها مؤلفها من المحاسن المتنوّعة، واللطائف المستطرفة، من أنواع البلاغة، وأقسام الفصاحة، ومن رعاية قوانين علمي العروض والقافية، فهي في المعاني والمباني في الذروة العالية، والرتبة السامية، وفي المدائح النبوية في أعلى القِمَّة وأتقنِ الصناعة الشعرية، وقد كان دأب العلماء الصالحين الذين أدركناهم يعتنون بقراءتِها للتبرك بـها في المساجد والبيوت والمحافل، وعند الشدائد والآفات: كالقحط والأمراض وغير

ذلك، وكان أهل المحبة النبوية يترنمون بـــها في خلواتـــهم ويستلذون بذلك ويتنعمون به، وأجاد من قال:

ترنم بذكر النبي وغَرِّدْ به ثم صح

هذا وقد ظهرت فئة تطعن في هذه القصيدة المباركة وتمنع قراءتَها وتبغض على مؤلفها، وبذلت قصارى جهدها في تسويد وجه محاسنها، وتشويه رونقها، واستخدمت بما لديها من الحيل والوسائل والافتراءات لتطفئ نورها بأفواهها، لكنها بحمدالله ما ازدادت بمكرهم إلا انتشارا .

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب نشر العود

فأحببت أن أتطفل بما لست له أهلا من نشر بعض محاسنها، وذكر نزرٍ من منافعها، وطرفٍ يسير من فضائلها، وقصدي من ذلك إقناع معارضها إن كان منصفا، أو إرغامه و إفحامه إذا كان معاندا متعسفا، وليرتوي أهل المحبة من ماء زلالها ويرتضع عشاق الحضرة المحمدية من لذيذ ألبانِها، راجيا أن أنتظم في سلك خدامها وناشري عبير مسكها.

وقد كفّرت تلك الطائفة المصنف ظلما وعدوانا بسبب أبيات في هذه القصيدة المباركة، فعَنَّ لي أن أذكر في أواخر هذا التأليف طرفا يسيرا من التحذير عن تكفير المسلمين، ونبذةً قليلة من أحوال الخوارج التي

هي أول فرقة كفّرت المسلمين، وذلك للتنبيه على خطر التكفير المنتشر في هذا العصر في كثير من بلاد الإسلام، وعلى ما يترتب عليه من المفاسد الدينية والدنيوية، والعقوبات الأخروية، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله مني بفضله وجوده وكرمه، وأن يجعله لي وسيلة إلى الاتصال والتعلق بجناب حبيبه الأعظم، وصفيه الأكرم، والقرب إلى ساحته الفيحاء، وحضرته العلياء، وما توفيقي إلا بالله، وبيده المعونة، ولا حول ولاقوة إلا بالله العزيز الحكيم(١).

[1] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، مدبر الخلائق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه تقريرات لطيفة على كتابي "التحفة في نشر محاسن البردة " وضعتها لتفسير بعض كلماته، وأذكر فيها بعض الفوائد المهمة التي لا يستغنى عنها القارئ، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، ولا حول ولا قوة إلا الله العزيز الحكيم .

ترجمة المصنف الإمام البوصيري(١)

قال ابن حجر الهيتمي في مقدمة المنح المكية شرح الهمزية البوصيرية: هو الشيخ الإمام العارف الكامل الهمام، المتفنن المحقق، البليغ الأديب المدقق، إمام الشعراء وأشعر العلماء، وبليغ الفصحاء وأفصح البلغاء، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي.

ولد سنة ثمان وستمائة، وأخذ عنه الإمام أبوحيان، والإمام اليعمري أبو الفتح بن سيد الناس، ومحقق عصره العز ابن جماعة وغيرهم، وتوفي الإمام البوصيري رحمه الله سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقريزي، لكن صوب شيخ الإسلام العسقلاني أنه سنة أربع وتسعين.

كان أحد أبويه من بوصير الصعيد، والآخر من دلاص، فركبت النسبة منهما فقيل: الدلاصيري، ثم اشتهر بالبوصيري، قيل: ولعلها بلد أبيه فغلبت عليه.

وقد صحب البوصيري القطبَ أبا العباس المرسي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه، فعادت عليه بركته، وساعده لحظه

---

[١] قال بسام محمد بارود: تُرْجِم للبوصيري في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج١ص٥٧٠، وشذرات ج٧ص٧٥٣-٧٥٤، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج٣ص٣٦٢-٣٦٩، الوافي للوفيات ج٣ص١٠٥-١١٣، البدر السافر ص٩٧ اهـ.

وهمته إلى أن فاق أهل زمانه، ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل إليه أحد من أقرانه، فرحمه الله تعالى ورضي عنه اهـــ.

وقال الهيتمي أيضا في المنح المكية في شرح بيت:

كل وصف له ابتدأت به استو   عب أخبار الفضل منه ابتداء

كان الإمام البوصيري ثاقب النظر، كامل المعرفة، متضلعا من العلوم والمعارف، وليس ذلك بكثير على من حلّ عليه نظر القطب الكبير، والعلم الشهير، سيدي أبي العباس المُرْسِي، وارث أبي الحسن الشاذلي، قدس الله تعالى سرهما، ونوَّر ضريحهما(١) اهـــ.

وأبو العباس المرسي هو العارف الشهير والقطب الكبير أبو العباس المرسي الذي قال فيه شيخه الإمام أبو الحسن الشاذلي: ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء إلا وقد وصل. وكان لأبي العباس المرسي اتصال عظيم بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وكان كثير الرؤية والتلقي به حتى قال: لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مسلما. وقال أيضا تحدثا بنعمة ربه عليه: أوقاتنا كلها ليالي قدر!!.

وقال الشيخ ابن علان الصديقي في مقدمة كتابه الذخر والعده في شرح البرده: أما بعد فهذا تعليق لطيف وترصيف قريب منيف على القصيدة

---

[١] المنح المكية ص٢٧١.

الْمُنْبِئَةِ عن كمال المودة، المسماة بـــالبردة للعارف بالله العالم العامل المخبت الأواه، شرف الدين أبي عبد الله محمد ابن سعيد البوصيري أثابه الله اهــ.

وقال الشيخ الباجوري في شرحه على البردة: ومن أجلِّ الشعراء الإمام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الأديب أشعر العلماء وأفصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري اهــ.

وفي الأعلام للزركلي، محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين أبو عبد الله، شاعر حسن الديباجة، من أشهر شعره البردة ومطلعها:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِيْ سَلَمٍ

شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء اهــ.

وقال الشيخ بسام محمد بارود في حاشيته على العمدة شرح البردة(١): البوصيري إمام الشعراء، وشاعر الأئمة العلماء، بل هو الفرقد الوضاء الذي أنار الطريق إلى المدائح النبوية شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله ابن صنهاج بن هلال الصنهاجي البوصيري.

---

[١] ص٦٤-٧٠.

ولد الإمام البوصيري -رضي الله عنه- بقرية دلاص إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، يوم الثلثاء أول شوال ٦٠٨هـــ، التي كان منها أحد أبويه، والآخر من بوصير بضم الباء، وكلتاهما بمديرية بني سويف وتعرف ببوصير لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر، التي استوطنت صحراء جنوبي المغرب الأقصى، ونشأ بقرية بوصير القريبة من مسقط رأسه.

ثم انتقل الإمام رضي الله عنه بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه نخبة طيبة وعدد كبير من العلماء المعروفين، منهم أبوحيان أثير الدين محمد ابن يوسف الغَرْنَاطي الأندلسي، وأبو الفتح محمد بن محمد العمري(١) الأندلسي الإشبيلي المصري، المعروف بابن سيد الناس، والعز بن جماعة وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وكان رضي الله عنه يحمل قلبا لا يضطرب، وعقلا مستنيرا، ولسانا صيرفيا. وقصائده في حب النبي صلى الله عليه وسلم تزكي عظيم ما كان يتمتع به من وجدان الشاعر المخلص مع صفاء السريرة .

---

[1] وفي المنح المكية شرح الهمزية: اليعمري.

نظم الإمام البوصيري الشعر منذ حداثة سنه، وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، وأكثر ما اشتهر بمدائحه النبوية استعمالُ البديع فيها، كما برع في استخدام البيان، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف؛ وهو ما اكسب شعره ومدائحه قوة ورصانة وشاعرية متميزة لم تتوفر لكثير ممن خاضوا غمار المدائح النبوية والشعر الصوفي.

ثم أكرم الله إمامنا أن يجتمع بقطب العارفين وقدوة السالكين القطب الغوث سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنّا به، وهو الذي تلقى علوم الأستاذ الجليل القطب الواصل سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، فانتفع الإمام البوصيري بصحبته كثيرا، ثم تنسك وتصوف، وأخذ عنه كثير من الرجال، وتربوا على يديه الكريمتين.

واشتهر الإمام البوصيري رضي الله عنه بأنه كان يجيد الخط، وقد أخذ أصول هذا الفن وتعلم قواعده على يد إبراهيم بن أبي عبد الله المصري، وقد تلقى عنه هذا العلم عدد كبير من الدارسين، بلغوا أكثر من ألف طالب أسبوعا .

وقد تقلب الإمام البوصيري في العديد من المناصب في القاهرة والأقاليم؛ فعمل في شبابه في صناعة الكتابة، كما تولى إدارة مديرية الشرقية مدة.

آثار الإمام البوصيري الشعرية

له رضي الله عنه من القصائد العصماء ما لا يشبهها إلا القليل في مديح سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم ومن أشهرها بعد بردة المديح المباركة- موضوع هذا الكتاب-قصيدة الهمزيه في مدح خير البريه ومطلعها:-

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا   ل سنا منك دونَهم وسناء

وله قصيدة أخرى على وزن بانت سعاد ومطلعها:

إلى متى أنت باللذات مشغول   وأنت عن كل ما قدمتَ مسؤل

عنى الإمام البوصيري رضي الله عنه بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجوامع سيرته العطرة، وأفرغ طاقته وأوقف شِعره وفنه على مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

ترك الإمام البوصيري عددا كبيرا من القصائد والأشعار ضمها ديوانه الشعري الذي حققه محمد سيد كيلاني، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـــ=١٩٥٥م، منها: قصيدته البردة الشهيرة بالكواكب الدريه في مدح خير البريه، والقصيدة المضريه في مدح خير البريه والقصيدة الخمرية، وقصيدة ذخر المعاد، ولامية في الرد على اليهود والنصارى،

نشرها الشيخ أحمد فهمي محمد بالقاهرة سنة (١٣٧٢هـ= ١٩٥٣م)
وله أيضا تَهذيب الألفاظ العامية، وقد طبع كذلك بالقاهرة.
وكان من ثمار مدائحه النبوية (بائياته الثلاث)، التي بدأ إحداها بلمحات تفيض عذوبة ورقة استهلها:

وَاْفَاكَ بالذنب العظيم المذنبُ   خجلا يعنف نفسه ويؤنِّبُ

ويستهل الثانية بقوله:-

بمدح المصطفى تحيا القلوب   وتغتفر الخطايا والذنوبُ

أما الثالثة، وهي أجودها جميعا، فيبدؤها بقوله:-

أزمعوا البين وشدوا الركابا   فاطلب الصبر وخلِّ العتابا

وله أيضا عدد آخر من المدائح النبوية الجيدة، من أروعها قصيدته الحائية، التي يقول فيها مناجيا ربه عز وجل:

يا من خزائن ملكه مملوءة   كرما وباب عطائه مفتوح
ندعوك عن فقر إليك وحاجة   ومجال فضلك للعباد فسيح
فاصفح عن العبد المسيء تكرما   إن الكريم عن المسيء صفوح

ومنها قصيدته الدالية التي يبدؤها بقوله:-

إلهي على كل الأمور لك الحمد
فليس لما أوليت من نعم حدُّ
لك الأمر من قبل الزمان وبعده

وما لك قبل كالزمان ولا بعدُ

وحكمك ماض في الخلائق نافذ

إذا شئت أمرا ليس من كونه بُدٌّ (١)

ومن العجيب العجاب أن شعره في أغلبه لا يمتاز بجودة ولا بلاغة ولا بروعة كبيرة، ولكن مدائحه النبوية وحدها هي التي نالت من البيان والبلاغة أعلى نصيب! واستحوذت على قصب السبق في كل رهان، فتراه في هذه القصيدة العصماء-أعني البردة- قد استولت عليه النشوة وموهبة البيان من كل جانب، فأنطقته بـــهذه الحكمة الرائعة، وجعلت قوله رصينا جزلا، ولا بدع، فتناوله للمدائح النبوية هو الذي أهّله لهذه البلاغة، ولذلك السمو في المعاني، ولتلك الروعة والسحر من القول، وكان ذلك بمثابة العون والرعاية والمكافأة وشد الأزر من حضرة سيدنا الحبيب صلى الله عليه وسلم له على حسن نيته وصدق عقيدته، وعمق إيمانه، وذلك شبيه بسيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ كان شعره في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن المسلمين هو أجود ما

---

[١] ومن تآليفه الكلمة الطيبه والديمية الصيبه، كما في تعليق محمد سالم هاشم على الذخر والعده في شرح البرده لابن علان الصديقي.

نَظَمَ وأبلغ ما قال، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: قل وروح القدس معك.

وتوفى الإمام رضي الله عنه سنة (٦٩٥هجرية) عن عمر بلغ ٨٧ عاما، ودفن قريبا من ضريح شيخه سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه بالاسكندرية.

وكتب على قبره الأبيات التالية:-

محمد بن سعيد حاز منــــزلة في صادق الشعر أعيت كل نحرير

والناسجون على منوال بردته باؤوا بعجز وأبدوا كل تقصير

أبياتُها كالرقى أضحت مكررة فيشتفي كل منفوس ومصدور

تتلى بكل بقاع الأرض ينشدها فم الزمان بإجلال وتوقير

وفي سماء الهدى الهمزية اشتهرت كأنــــها رقمت في اللوح بالنور

ميلاده بدلاص ثم غادرها باليمن والأمن تنفيذا لمقدور

وقد ترعرع في بوصير بلدته ومنهما جاء تركيب الدلاصيري

تحية الله لا تنفك هامية عليه حتى يحين النفخ في الصور

هواتف الحق نادته مؤرخه وحي القبول على لحد الأباصيري(١)

---

[١] وقوله: وحي القبول إلخ تكون بحساب الجمل ستمائة وتسعين، وقد ذكرنا اختلافا في ذلك، فقيل: سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة، وقيل: سنة أربع وتسعين، وقيل: خمسا وتسعين، فهذه خمسة أقوال.

رضي الله عن الإمام البوصيري وروح روحه، وأفسح ضريحه، وقدس سره، وأنار رمسه، وأدخله الجنة في عليين مع الأنبياء والشهداء والصالحين، وجمعنا به مع سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تحت ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
انتهى ما نقلته من تعليق الشيخ بسام محمد بارود.

أسماء هذه القصيدة

١. البردة وهي أشهر أسمائها، قال الباجوري: وإنما اشتهرت بذلك لأنه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذي أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الأطباء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده الكريمة عليه ولفه في بردته فبرأ لوقته كما ذكره الناظم في تعليقه اهـ.
٢. البرأة، قال الباجوري: سميت بها البرأة لأن المؤلف برأ بها، والتي حقها أن يقال لها بردة بانت سعاد التي هي قصيدة كعب بن زهير؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجازه عليها بردة حين أنشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم اهـ.
٣. الكواكب الدريه في مدح خير البريه
٤. الكواكب البدريه في مناقب أشرف البريه سماها بذلك الشيخ جلال ابن قوام بن الحكم كما في كشف الظنون .

وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى كما هو مشهور .

عدد أبيات هذه القصيدة

اعلم أن عدد أبياتِها على ما اتفقت عليه معظم النسخ الصحيحة مائة وستون بيتا، أولها:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِيْ سَلَمٍ   مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وآخرها:

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيْحُ صَبَا

وَأطْرَبَ العِيْسَ حَادِيْ العِيْسِ بِالنَّغَمِ

هذا هو المعروف المشهور، ومما يشهد على ذلك قول بعضهم:

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّيْنَ مَعْ مِائَةٍ   فَرِّجْ بــها كَرْبَنَا يا وَاسِعَ الكَرَمِ

لكن بعضهم زادوا فيها أبياتا، فمن ذلك بيت زادوه في أولها، كما قاله العلامة البيجوري في حاشيته على البردة وهو:

الحمد لله منشي الخلق من عدم

ثم الصلاة على المختار في القدم

وقال: وهو ليس من القصيدة. وقال الباجوري أيضا: وفي بعض النسخ زيادة هذا البيت:

حتى إذا طلعت في الأفق عم هدا   ها العالمين وأحيت سائر الأمم

بعد قوله:

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

وسيأتي أن الحاجي خليفة جعلها مائة واثنين وستين بيتا.

وفي البلسم المريح من شفاء القلب الجريح زيادة تسعة أبيات بعد قول المصنف:

بِعَارِضٍ جَادَ أوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِها

سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

وهي:

لما شكت وَقْعَهُ البطحاءُ قال له

على الرُّبَى والهِضَابِ انْهلَّ وانسَجِمِ

فأدَّت الأرضُ من رزق أمانَتَها

بإذنِ خالقِها للناس والنَّعَمِ

وألبستْ حللا من سندس وَلَوَتْ

عمائما برؤوس الهَضْبِ والأكمِ

فالنخل باسقةٌ تَجْلُو قَلائِدَها

مثلَ البَهَار على الخدين والعَنَمِ

وفارق الناس داء القحط وانبعثت

إلى المكارم نَفْسُ النِّكْسِ والبَرَمِ

إذا تَتَبَّعْتَ آيات النبي فقد ألحقتَ منفخما منها بمنفخم

قل للمحاوِل شأْوا في مدائحه

هي المواهب لم أشدد بــها زيمي

ولا تقل لي بِما ذا نلتَ جيِّدَهَا

فما يقال لفضل الله ذا بِكَم

ولولا العناية كان الأمر فيه على

حد السواء فذو نطق كَذِي بَكَمِ

قال مؤلف هذا الشرح: إن هذه الأبيات تقع في بعض نسخ النظم وليست بثابتة، وذكر بعض الثقات أن الذي زادها هو الفاضل أبو علي بن الحباب الأندلسي الغرناطي اهـــ.

واعلم أن صاحب بلسم المريح جعل عدد أبيات هذه القصيدة واحدا وسبعين بيتا، هذه التسعة وبيتا زاده بعد قوله: لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل إلخ.. وهو:

ولا أعارتك لونَيْ عَبْرة وضَنً

ذِكْرَى الخيام وذِكْرَى سَاكِنِي الخِيَمِ(١)

وزاد أيضا بعد قوله: والكاتبين بسمر الخط ما تركت إلخ.. بيتا

---

[1] وقد ذكر البيجوري أيضا هذا البيت هنا في حاشيته على البردة.

وهو:

إن قام في جامع الهيجاءِ خاطبُهم

تَصامَمت عنه أُذنا صِمَّةُ الصَّمَمِ.

وقال العلامة محمد بن علي بن علاّن في الذخر والعدّه في شرح البرده:

وأدخل بعضهم بعد قوله:

وَأذَنْ لِسُحْبِ صَلاْةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ   عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

بينا حسنا لا بأس به وهو:

وآله العز (١) والصحب الذين علوا

أهل الصفا والوفا والجود والكرم

اهـــ

وزاد بعضهم بعد قوله: وأذن لسحب صلاة إلخ.. هذين البيتين:

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِيْنَ فَهُمْ

أَهْلُ التُّقَى وَالنّقَا وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِيْ بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِيْ الكَرَمِ

---

[١] قوله: (وآله العز) بالعين المهملة والزاي، كذا في النسخة التي بأيدينا، لكن الذي كنت أسمعه من شيخنا الشيخ عبد الله بن الشيخ داود علسو: (وآله الغُرِّ) بالغين المعجمة والراء.

وكثيرا ما يزيد قرّاؤها آخر كل فصل من فصولها هذا البيت:

مَولايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِماً أَبَداً عَلَى حَبِيْبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

وبعضهم يزيد بعد هذا البيت:

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا

وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

وهي زيادة حسنة مناسبة لأواخر الفصول.

وزاد بعض الصالحين هذه الأبيات بعد قوله ما رنحت عذبات البان إلخ..:

يَا رَبِّ بِالْمصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا

وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

وَاغْفِر إلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِيْنَ بِمَا

يَتْلُون فِيْ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِيْ الحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِيْ طَيْبَةٍ حَرَمٌ

وَإِسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ القَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ

وَالحَمْدُ للهِ فِيْ بَدْءٍ وَفِيْ خَتَمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّيْنَ مَعْ مَائَةٍ

فَرِّجْ بِها كَرْبَنَا يا وَاسِعَ الكَرَمِ اهـــ

وسمعنا بعضهم يزيد بعد هذه الأبيات:

يا رب في مصطفاك عاف ذا سقم

من كل ما فيه من داءٍ ومن ألم

يا رب بالمصطفى سَلِّمْ مسافرنا   واجمع سلامتنا يا واسع الكرم

يا رب بالمصطفى أسق أراضينا   غيثا مغيثا هنيئا وَاْبِلَ الدِّيَمِ

واغفر لسامعها وارحم لمنشدها   سألتك الخير يا ذا الجود والكرم

فصل فيمن شرح هذه القصيدة أوخمسها أو سبعها

في (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون)(١) الذي ألفه العلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة المولود سنة ١٠١٧هـــ المتوفى سنة ١٠٦٧هـــ ما حاصله: القصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدريه في مدح خير البريه المشتهرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري المتوفى سنة ٦٩٤هـــ أربع وتسعين وستمائة، لما أراد براعة المطلع جَرَّدَ من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهي مائة بيت واثنان وستون بيتا:-

منها اثنا عشر في المطلع، وستة عشر في ذكر النفس وهواها، وثلاثون في مدائح الرسول عليه الصلاة والسلام، وتسعة عشر في مولده(٢)، وعشرة في يمن دعائه(٣)، وسبعة عشر في مدح القرآن، وثلاثة عشر في ذكر معراجه، واثنان وعشرون في جهاده، وأربعة عشر في الاستغفار، وتسعة في المناجاة.

---

١ جـــ٢ص٢٩٥.

٢ كذا في الأصل وهو غلط، والصواب وثلاثة عشر في مولده.

٣ كذا في الأصل والمعنى- وعشرة في دعوته المباركة إلى الأشجار.

روي أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بــها إلى الله سبحانه وتعالى، ولما نام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده المباركة فعوفي، وخرج من بيته أول النهار فلقيه بعض الفقراء فقال له: يا سيدي أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بــها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي قصيدة تريد؟ فقال: التي أولها أمن تذكر جيران إلخ، فأعطاها له وجرى ذكرها في الناس، ولما بلغت الصاحب بَهاء الدين وزير ملك الظاهر استنسخها ونذر ألا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس، وكان يتبرك بــها هو وأهل بيته ورأوا من بركاتِها أمورا عظيمة في دينهم ودنياهم.

وسبب شهرتِها بالبردة أنه أصاب سعد الدين الفارقي رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى في منامه قائلا يقول: إمض إلى الصاحب بَهاء الدين وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تفق إن شاء الله تعالى، فنهض من ساعته وجاء إليه وقال له ما رأى في نومه، فقال الصاحب: ما عندي شيء يقال له البردة وإنما عندي مديح النبي صلى الله عليه وسلم أنشأها البوصيري، فنحن نستشفى بــها، فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفي من الرمد.

وهذه القصيدة الزهراء والمديحة الغراء بركاتــها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بــها في أقطار الأرض، وقد يروى في إنشائه لها وسبب

اشتهارها بالبردة وجوه شتى، والأقرب إلى القبول ما ذكر ههنا، لكن قال المولى مصنفك في شرحه بعد نقل منامه ورؤيته النبي صلى الله عليه وسلم: فألقى عليه الصلاة والسلام بردا على عاتقيه ومسح بيده، فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد ذلك البرد على عاتقيه ففرح به فخرج فذكر إلى آخر القصة، ثم قال: وروي عن بعض الكبراء أنه أصابه مرض فطلب القصيدة فجاء صاحبها إليه وقرأها فشفاه الله سبحانه وتعالى من ساعته فأعطاه بردا فسميت بالبردة تيمنا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعليها شروح كثيرة منها:-

١. شرح للشيخ علي بن محمد البسطامي الشاهرودي المعروف بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أوله الحمد لله الذي جعل مقادير العلماء إلخ. وقال (في آخره) تم بقصبة بسطام لثماني عشرة مضين من رمضان سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة. وكان الافتتاح فيه بجامع هراة في جمادي الأولى سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمانمائة.
٢. وشرحها الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزي وسماه (الزبدة) وتوفي سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

٣. والشيخ محيي الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده المتوفى سنة ٩٥١، أوله الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال فردانيته إلخ.

٤. وشرحها الشيخ القاضي بحر بن رئيس بن الهاروني المالكي شرحا أوله الحمد لله كاشف الكروب والآلام إلخ. وسماه (إرتشاف الشهده في شرح قصيدة البرده).

٥. وشرحها المولى عبيد الله محمد بن يعقوب الفناري صاري المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة معزولا عن قضاء حلب. قال صاحب الشقائق: وهو من أحسن شروحها .

٦. وشرف الدين علي اليزدي المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة.

٧. وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزمردي الشهير بابن الصائغ المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة. أوله أما بعد حمدا لله الذي من حمده مدح أنبيائه إلخ.

٨. وكمال الدين حسين الخوارزمي المتوفى فى حدود سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة .

٩. وجمال الدين عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦١ .(١)

---

[١] وذكره الشوكاني في البدر الطالع.

١٠. و الشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة فرغ من تأليفه فى رجب سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة شرحها أولا شرحا مفصلا سماه الزبده فى شرح قصيدة البرده أوله: أما بعد حمدالله مستحق التحميد إلخ. ثم اختصره .

١١. وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة وهو شرح مختصر أيضا .

١٢. وشرحها خير الدين خضر بن عمر العطوفي المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة.

١٣. وزين الدين أبو العز أبو المظفر طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه وشي البردة وخمسها .

١٤. وشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني شرحا وهو شرح عظيم سماه بالإستيعاب لما فيها من البيان والإعراب.

١٥. وله شرح آخر سماه إظهار صدق الموده في شرح قصيدة البرده أوله: الحمد لله الدي خلع على حبيبه محمد بردة عنايته السابقة الكبرى إلخ وهو شرح عظيم وتوفي سنة ٧٨١ إحدى وثمانين وسبعمائة.

١٦. وشرحها أحمد بن مصطفى الشهير بلالي شرحا بالعربي ثم شرحها بالتركي ثانيا، وأتمه في سنة ١٠٠١ إحدى وألف، أول شرح التركي: الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام إلخ.

١٧. وشرحه مصطفى بن بالي.

١٨. وشرحه المولى محمد الشهير بابن بدر الدين المنشي الرومي الأقحصاري الحنفي شيخ الحرم المحمدي المتوفى سنة ١٠٠١ إحدى وألف وسماه طراز البردة وتاريخه: تَمَّ شَرحِي أوله: أفصح ما أفصح عنه بلابل البلاغة، وفرغ عن كتابته سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة، قال:

ولما تم ما أملأت بالشام [1] أتى تاريخ رشحي تَمّ شرحي

سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة.

١٩. والشيخ رضي الدين يوسف بن أبي اللطف القدسي الشافعي المتوفى بعد الألف (١٠٠٦) في مجلد أطال فيه وأطنب، أوله الحمد لله الذي أرسل محمدا رحمة إلخ.

٢٠. وبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة.

[1] كذا في النسخة التي بأيدينا، والظاهر أن الصواب ما أمليت بالياء، وفي وزن هذا الشطر نظر لأنه من بحر الوافر غير المجزو فكان من الواجب أن تكون عروضه مقطوفة. تأمل.

٢١. وعبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه (إغاثة اللهفان)

٢٢. وشرحه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن القدسي البرموني أوله الحمد لله الذي أظهر من مضمون سره إلخ، ذكر فيه أنه شرحه بمدينة قسطنطينية بالزاوية البايزيدية جمعه من الشروح وسماه (النبذه في طي العده لنشر معاني البرده) سنة ٩٩٠.

٢٣. ومن شروحها شرح الشيخ جلال الدين الخجندي نزيل الحرم المتوفى سنة ٨٠٣ أوله: الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام إلخ، وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه في الحرم النبوي.

٢٤. وشرحها العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي الشافعي النحوي المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة، أوله: سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار إلخ.

٢٥. ومن شروحها شرح أبي العباس أحمد الأزدي المعروف بالقصار.

٢٦. وحسن بن حسين التالشي، أوله: الحمد لله المحمود الذي خلق نور محمد إلخ ذكر فيه أنه أنشأه بالقاهرة للوزير على باشا.

٢٧. وشرحها الفاضل مسعود بن محمود بن يحيى الحسيني، أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه إلخ. ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها وسماه (نزهة الطالبين وتحفة الراغبين) رأيت منه نسخة كتبت عام خمس وستين وثمانمائة.

٢٨. ومن شروحها نتائج الأفكار ليحيى بن منصور بن يحيى الحسني أوله أحمد الله ذا العظمة والسلطان إلخ.

٢٩. وشرحها الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الشيرازي شرحا بسيطا أوله الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه إلخ، ذكر فيه أنه رواها عن شيوخه، منهم صاحب القاموس ثم شرحها مع أبحاث كثيرة في شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة بعد أن شرحها أولا مقتصرا على حل ألفاظها وشرح معانيها في محرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة مبنيا على خمسة قواعد: مبادئ، ومقاصد، وتراجم، وتقطيعات، وإعرابات، وسماه (نزهة الطالبين وتحفة الراغبين).

٣٠. ومن شروحها شرح منسوب للفاضل الحسن بن محمد بن الحسن الحنفي النخعي، أوله: أن أول ما ألويت إليه أعنة الأقلام في ديوان التحيمد إلخ، ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطا ورأيت نسخة منه.

٣١. وشرحها محمد بن منلا أبي بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردي السهراني الحنفي في رمضان سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف بالجامع الأزهر، أوله الحمد لله الذي أوجد الموجودات من كتم العدم إلخ وسماه بالدرة المضيئه في شرح الكواكب الدريه.

٣٢. ومن شروحها الفارسية شرح ممزوج لغضنفر بن جعفر الحسيني، أوله: بدانك ناظم أين قصيدة إلخ شرحه سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة.

٣٣. وشرحها جلال بن قوام بن الحكم، أوله: الحمد لله الذي علم بالقلم إلخ. قال قد اطلعت علي القصيدة الموسومة (بالكواكب الدريه في مناقب أشرف البريه) وتعرف (بالبردة النبوية) التي نظمها البوصيري في فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترشيح شيء من معجزاته الباهرة وآثاره المرضية، يتبرك ويستشفى بـــها أكثر مما يتبرك بسائر مدائحه ومعجزاته؛ لكرامة ظهرت على ناظمها منها، وأتمه في جمادى الآخرة سنة ٧٩٢ إثنتين وتسعين وسبعمائة.

٣٤. ومن أحسن شروحها شرح نور الدين علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف.

٣٥. ومن شروحها بالتركي شرح مختصر للشيخ سعد الله الخلوتي.

٣٦. ومن شروحها شرح أوله: حامدا لله العلي العظيم إلخ وفرغ منه سنة ٨٨٢ إثنتين وثمانين وثمانمائة.

٣٧. ومن شروحها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني شارح البخاري المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة، أوله: الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم قلوب أوليائه إلخ. وسماه مشارق الأنوار المضيه في شرح الكواكب الدريه(١)

٣٨. ومن شروحها شرح أوله لك الحمد والشكر يا ذا النعم إلخ ألفه صاحبه للوزير محمود باشا.

٣٩. ومن شروحها بالتركية شرح مبسوط ليحيى بن عبد الله الدفتري المصري أورد فيه تخميسا تركيا وعربيا وترجمة للأبيات، ألفه في عصر السلطان أحمد خان، وذكر أنه شرح المنفرجة أيضا بالتركية.

٤٠. وشرحها بعض المدنيين بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدي المطري في محرم سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة في الروضة وأشار هو إليه بتعليق حواش كالشرح له .

٤١. وشرحها القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة وهو شرح ممزوج مختصر أوله الحمد لله الملك الوهاب إلخ سماه الزبدة الرائقه في شرح البردة الفائقه.

٤٢. وشرحها عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الإسفراييني المتوفى سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة بالفارسية.

---

[١] وذكره الشوكاني في البدر الطالع.

٤٣. ومن شروحها طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد الخجندي ولد سنة ٧١٩

٤٤. وذكر الحسين الواعظ في تحفة الصلوات شرحا لها للإمام المدني .

وخمسها أيضا جماعة منهم:-

٤٥. سليمان بن علي القراماني المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة وعارضها بأخرى.

٤٦. ومحمد تبادكاني بن صافي المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة.

٤٧. وأبو الفضل أحمد بن أبي بكر المرعشي المتوفى سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة.

٤٨. وعبد الله بن محمود المعروف بكجوك محمود زادة المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف.

٤٩. ويوسف بن موسى الجذامي المتوفى سنة ٧٦٧ .

٥٠. وأسعد بن سعد الدين المفتي من آل حسن جان المشهور المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف .

٥١. ويحيى بن زكريا المفتي .

٥٢. وخمسها الشيخ شمس الدين محمد بن خليل المقري الحلبي المعروف بابن القباقبي المتوفى سنة٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة سماه الكواكب الدريه في مدح خير البريه.

٥٣. والمولى معروف حال كونه قاضيا بمصر وهو مختصر تركي.

٥٤. وخمسها الشيخ الأديب ناصر الدين بن عبد الصمد معيد المدرسة المالكية بفيوم

٥٥. وشعبان بن محمد القرشي وسماه آثار المعشوق (آثار العشرة)(١) أوله:

يا قلب قد فاض دمع العين كالديم

٥٦. وخمسها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازي المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة.

٥٧. وممن خمسها الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة،

٥٨. وسبّعها جمال الدين محمد بن الوفاء أوله:

الله يعلم ما بالقلب من ألم إلخ.

انتهى ما نقلته من كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون. **قلت:** ومن شروحها:

٥٩. (العمده في شرح البرده) للمحدث الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي الذي قيل فيه: ابن حجر في البشر كالياقوت في الحجر، ولد سنة

---

[١] كذا في النسخة التي بأيدينا فليحرر.

٩٠٩، وتوفى سنة ٩٧٣هـ، أوله: الحمد لله الذي وفق أقواما بمدح نبيه الكريم، وحباهم على ذلك برضوان وجنة النعيم.

٦١. وشرحها الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الباجوري، ولد رحمه الله سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلده الباجور، وهي قرية من قرى مصر، وتوفي رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وست وسبعين هـ.

٦٢. وشرحها العلامة المحدث الشهير محمد بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧، وسماه: الذخر والعده في شرح البرده، أوله: الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا صلى الله عليه وسلم القلوب، وجعل ذلك ذخرا وعدة لنا لحوز المطالب، وبردة مُعَدة لكشف الكروب(١)

وقال في آخره: بدأت في تأليفه يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ١٠٤٣، وأتممته يوم السبت آخر يوم من الشهر المذكور مع أشغال كثيرة وأمور غير يسيرة، والمأمول من بحر كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم القبول والجائزة بالشفاعة وبنيل خير الدارين لي ولأولادي ولأحبائي وللمسلمين، وكان ذلك بسكني من جبل أبي قبيس تقبله الله بمنه.

---

(١) قال ابن علان: وسميته الذخر والعده في شرح البرده لخصته من شرح المحدث الشهير أبي العباس أحمد بن أبي بكر القسطلاني الملخص هو من شرح المحقق المدقق ابن مرزوق المغربي التلمساني، وزدت كثيرا من المزيد رجاء عموم نفع المستفيد.

وقسمه فصولا: الفصل الأول في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أوله وآخره: إني اتـــهمت نصيح الشيب إلخ.

والفصل الثاني: في الترهيب عن هوى النفس، أوله فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت البيت، وآخره: ولا تزودت قبل الموت نافلة إلخ.

الفصل الثالث: في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أوله: ظلمت سنة من أحيى الظلام إلخ. وآخره: لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه إلخ.

الفصل الرابع: في بيان مولد النبي صلى الله عليه وسلم، أوله: أبان مولده عن طيب عنصره إلخ. وآخره: نبذا به بعد تسبيح ببطنهما إلخ.

الفصل الخامس: في دعوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، أوله جاءت لدعوته الأشجار ساجدة إلخ. وآخره: بعارض جاد أو خلت البطاح بـــها إلخ.

الفصل السادس: في عظمة شرف القرآن الكريم، أوله: دعني ووصفي آيات له ظهرت إلخ. وآخره: قد تنكر العين ضوء الشمس إلخ.

الفصل السابع: في إسراء ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم، أوله: يا خير من يمم العافون ساحته إلخ. وآخره: لما دعا الله داعينا لطاعته إلخ.

الفصل الثامن: في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم، أوله: راعت قلوب العدا أنباء بعثته إلخ. وآخره: كفاك بالعلم في الأمي معجزة إلخ.

الفصل التاسع: في مناجاة الله عز وجل وسؤال المغفرة، أوله: خدمته بمديح أستقيل به إلخ. وآخره: و لم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت إلخ.
الفصل العاشر: في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، أوله: يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به إلخ. وآخره: ما رنحت عذبات البان ريح صبا وأطرب العيس حادي العيس بالنغم اهـــ.
وذكر الشيخ داود بن سليمان النقشبيدي في كتابه نحت حديد الباطل: شراحا آخرين منهم: أبو البقاء الحنفي وسمى شرحه: العده في كل شده، ومنهم السيد الغبريني المقرئ- ذكره الشهاب الخفاجي في تاريخه(١)

وممن شرحها أيضا محمد أحمد التلمساني توفي ٨٤٧ له المرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، وإظهار الموده في شرح البرده ذكره الشوكاني في البدر الطالع، وشرحها أيضا محمد بن محمد الشاذلي بن عاشور توفي ١٢٣٤ له شفاء القلب الجريح في شرح البردة، ورأيت شرحا آخر يسمّى البلسم المريح من شفاء القلب الجريح تَهذيب وشرح الشيخ ابن عاشور للدكتور عمر عبدالله كامل، وقال الحافظ ابن حجرالعسقلاني(٢): إن الشيخ طاهر بن حسن بن عمر زين الدين

---

[١] نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة على صاحب البردة ص٢١.وقوله: وبَرْدُهُ: مِن بَرَدَ الحديدَ سَحَلَه وقَشَرَهُ ونَحَتَهُ . القاموس.

[٢] إنباء الغمر ج٥ ص ٣٢٤.

الحلبي مهر في النظم والنثر، وعمل شرحا على البردة وخمسها، وقال الحافظ أيضا في الإنباء(١): إن محمد بن عبد الحق بن إسمعيل الأنصاري هو صاحبنا كتب إلي وشرح البردة، ولد سنة ٧٧٣ اهـ. وذكر الزركلي في الأعلام أن من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون العالم الاجتماعي البحّاثة شرح البردة، وذكر أيضا أن محمد بن المبارك الهستوكي شرح البردة بمجلدين وتوفي سنة١٣١٣ وممن شرح البردة كما في التقرير على الأعلام للزركلي أحمد بن عبد الوهاب السليماني له الجوهرة السنيه في شرح البرده، وحيدر بن عبد الله الداغستاني، له شرح البردة، أنجزه ١٣٠٤ سماه غاية المرام في شرح البردة، وسعيد بن سليمان الكرامي فقيه مالكي له شرح قصيدة البردة، وسليمان بن علي القرماني فقيه حنفي له شرح قصيدة البردة توفي ٩٢٤ وعبد الرحمن بن أحمد بأكثير من أهل حضر موت له شرح الشمائل وشرح البردة توفي ١٠٤٥هـ.

قلت: وشرحها الشيخ أخضر الهندي الحنفي، اجتمعت به في ضيافة أكرمنا بها الشيخ موسى عبده يوسف المعروف بموسى عرب الصومالي الإسحاقي بمنزله في جدة ليلة الخميس٢٧ من شهر شعبان

[١] إنباء الغمر ج٨ ص ٣١٩.

سنة١٤٣١ وقد رأيت الشيخ أخضر مهيبا وقورا معمرا ضريرا، وأخبرنا الشيخ موسى عبده أنه إمام الطريقة القادرية ومفتي الأحناف في الهند.

فهذا نيف وسبعون شرحا وتخميسا وتسبيعا. قال الشيخ العلامة مانع الحميري في كتابه الردّ على من يهاجم قصيدة البردة: إن العشرات من الاعلام والعلماء الراسخين في العلم شرحوا هذه القصيدة وتفننوا في شرحها وتخميسها وتسبيعها فهل كلهم دعاة إلى الشرك الأكبر، وتداولها العلماء الأعلام كابرا عن كابر، وهل كلهم جهل ما فهمه ابن عثيمين وقانا الله من مزالق الردى، وعافانا من الشذوذ عن السواد الأعظم لهذه الأمة. وقال الشيخ داود بن سليمان النقشبيدي: فهل ترى أن كل هؤلاء الناس من العلماء لم يعلموا أن فيها شركا وكفرا أو خطأ، أو أنت أيها الجاهل علمته ونبهت عليه وهم غفلوا عنه وما نبهوا، أم علموا ذلك وغشوا الناس، فما هذا ورب الناس إلا خناس يوسوس في صدور هؤلاء الأرجاس (١)اهـ.

---

[١] نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة على صاحب البردة ص٢١.

أقوال العلماء في هذه القصيدة

قال ابن حجر الهيتمي في المنح المكية شرح الهمزية: كان البوصيري من عجائب الدهر في النظم والنثر، ولو لم يكن له إلا قصيدته المشهورة بـــالبردة التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعيا الأطباء، ففكر في إعمال قصيدة في النبي صلى الله عليه وسلم يتشفع بـــها إليه صلى الله عليه وسلم، ثم به إلى ربه، فأنشأها، فرآه ماسحا بيده الكريمة عليه، فعوفي لوقته، ثم لما خرج من بيته.. لقيه عبد صالح فطلب منه سماعها فعجب منه؛ إذ لم يخبر بـــها أحدا، فقال: سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب، قال فأعطيته إياها، وقيل: إنه اشتد رمده بعد نظمها، فرآى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقرأ عليه شيئا منها فتفل في عينيه فبرئ لوقته.. لكفاه ذلك شرفا وتقدما، كيف وقد ازداد شهرتُها إلى أن صار الناس يتدارسونَها في البيوت والمساجد كالقرآن ؟!! اهـــ.

بل كان بعضهم يقرؤها أثناء الجهاد ويستعين بـــها في المعارك الاسلامية ففي (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى)(١) ذكر صاحب الدوحة في ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن عثمان الشاوي قال حدثني غير واحد ممن يوثق به ممن حضر الوقعة وبعضهم يصدّق بعضا، قالوا: لما

---

[١] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا ج٤ص١٥٢.

انـــهزم الناس اسقبل الشيخ أبو الحسن النصارى وسيفه في يده وهو يتلوبردة البوصيري .

وفي النور السافر أن الشيخ محمد بن علي بن عراق الكتاني الشافعي كان جالسا تحت شجرة فمر على خاطره قول البوصيري: وراودته الجبال الشم من ذهب إلخ قال: فما استتمت بخاطري إلا ونظرت إلي تلك الشجرة قد استحالت ذهبا، فهالني ذلك وتضرعت الي الله تعالى حتى عادت كما كانت (١) اهـــ بحذف يسير.

وقال الباجوري في شرحه على البردة: مما صاغه الإمام البوصيري صوغ الذهب الأحمر ونظمه نظم الدر والجوهر قصيدته المشهورة بالبردة (٢)اهـــ.

وقال الشيخ بسام محمد بارود في تعليقه على (العمدة في شرح البردة): قال بعض العارفين من أهل الله الذين شرحوا القصيدة: يغلب على الظن أن هذه القصيدة لم يُسْبَقْ إليها في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم لحلاوتِها ووجازة لفظها، وانتقاء الأوصاف التي وُصِفَ بـــها النبي الأعظم والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يشاركه فيها مخلوق. ثم قال: وكيف لا يكون من وصل بالمحبة المذكورة، واستظل

---

[١] النور السافر ج ١ص٩٧.

[٢] حاشية الباجوري على البردة ص٦.

بالظلال المأثورة، وتعلق بكنف حبيب رب العالمين، وتعلق بباب نبي الله أكرم الأكرمين، وجاور الكريم على الله سيد المرسلين، كيف لا يكون عيشه عيشا رغدا، ولا ينال عند رب المخلوقات رفعة ويدا(١)، ولا تأتي إليه الفتوحات الربانية ركعا وسجدا، فمتى تعلق المؤمن بأحب الخلق على الله وجاور بقلبه كنف رسول الله، وشرب بكأس أهل الوفا، ومنح حب المصطفى، وامتلأت عروقه وأوصاله وحقائقه ورقائقه بما منحه الله وسقاه، ومنَّ عليه به وروّاه، فلا تسل-يا حبيبي المحب لذاك الجناب- عما يحصل لك من اللذات الروحانية، والتنعمات الظاهرة والباطنة واللدنية، مع أنك لا خوف عليك ولا حزن لديك، لأنك في جنة الفردوس التي خلقت من أجله، وفي رياضات المعارف المسدَلِ عليها ستر(٢) حسنه، فمن تعلق بجناب عزيز القدر عند الله، وانقطع إلى محبة صفوة الله، واستظل بأمان الله على خلقه، ودخل تحت لواء رسوله وعبده عاش عيشا هنيا، وصار في حياته وبعد وفاته راضيا مرضيا، فلا خوف عليه في حياته، ولا حزن لديه من الأنكاد بعد مماته، لأنه قد وصل بمحبته إلى الأمان الأعظم، واتصل بخدمته إلى النبي المحترم، فلله

---

[١] أي جاها ونعمة، فإن اليد تطلق على ذلك كما في القاموس.

[٢] قال في لسان العرب: السِّتْرُ معروف ما ستر به والجمع: أستار وسُتُرٌ اهـ.

الحمد على ما هيأ لنا من بركة خاصة حضرة أهل الوداد، ويسر لنا محبة حبيبه وصفيه، وأصحابه الطاهرين الأمجاد(١) اهــ.

وفي كتاب (البلسم المريح) من عجائب بركتها ما حكاه ابن فضل الله في كتابه (مسالك الأبصار) أنه حكى له غير واحد ممن يثق به أن رجلا من كتّاب مصر كان مغرما بـــها مُشيِّعاً لمنافعها وكان له رفيق نصراني فهزأ به، فرمد ابن ذلك الرجل وأتاه به غلام والنصراني إلى جنبه فقال الرجل للغلام اذهب به إلى الكحال ودعه يطببه فقال له النصراني: لا حاجة بك إلى الكحال ألم تزعم أن في البردة شفاءَه، نعم والله لا أطببه بغيرها فوضعها على عيني الصبي فما مضى له يومان إلا وقد زال ذلك الرمد بتمامه، فقال النصراني: لا ظلمة بعد عيان وأسلم وحسن إسلامه اهــ وفي شرح الأنطاكي أن بعض الشيوخ كان يوصي تلامذته

---

(١) بسام محمد بارود في تعليقه على (العمده في شرح البرده) ص٦٤٧. وفي تعليق على كتاب كشف الظنون: هي -أي قصيدة البردة- مشهورة بين الأنام، ويتبرك بـــها الخواص والعوام، حتى قرئت قدام الجنائز والمساجد واستشفى بـــها الأمراض والأسقام، وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظائر ما لا يعد. ذكر السهراني أنه رأى خمسة وثلاثين تخميسا جمعها بعض العلماء ورأى تسبيعا عجيبا مبدوءا من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكي فذكره بعد شرح كل بيت.

وشرحوها بشروح لا تحصى غير أنـــهم اقتصروا على المعنى اللغوى وأعرضوا عن اللطائف والإشارة لكن الشيخ ابن المرزوق المغربي غير المرزوقي النحوي شرحها شرحا عظيما وبين فيه المعاني التصوفية في غاية الطول والكِبَر، وكل مصنف شيئا ادعى أنه لم يسبق به منه .

بتلاوتِها ويقول: إنّها من أعظم الوسائل إلى الله وأنه فاز بـــها من الرجال من فاز، وأن تلاوتَها تؤمن الخائف وتزيل الهموم وتفرج الكروب، وأن المكان الذي تتلى فيه تنْزل فيه الرحمة والبركة، وكان يقول: إذا لم تتيسر تلاوتُها بأسرها كفت هاته الأبيات وهي من قوله: (واستفرغ الدمع...) إلى قوله: (وكيف تدعو إلى الدنيا...) اهـــ قال بعض تلامذته: وقد رأيت من بركتها الأمر العجيب، وكل ذلك قليل في بركة ممدوحها عليه الصلاة والسلام، كيف وأنه الوسيلة العظمى والملاذ الأحمى، فلا جرم أن للمتمسك بجنابه الرفيع الفوز بمطلوبه، وللمتوسل به إلى ربه الإسعاف بمرغوبه(١) اهـــ.

وقال ابن حجر الهيتمي في المنح المكية في شرح الهمزية ص٦٨: أبلغ بيت في الهمزية:

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء

وفي بردة المديح:

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللهِ لَيْسَ لَهُ   حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

ثم يليه:

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَىْ فِيْ نَبِيِّهِمِ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيْهِ وَاحْتَكِمِ

[١] البلسم المريح من شفاء القلب الجريح للدكتور عمر عبد الله كامل ص٦-٧.

ثم يليه:

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيْهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

ثم يليه:

فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِيْ خَلْقٍ وَفِيْ خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوْهُ فِيْ عِلْمٍ ولاْ كَرَمِ

اهـ.

وقال ابن حجر أيضا في العمدة في شرح البردة في شرح قوله:

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيْهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

قال الزركشي: هذا البيت من أحسن أبيات القصيدة وأمدحها اهـ.

قلت: وكان شيخنا العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد الغَبَلي المعرف بالشيخ أحمد غَبَلهْ يحب تكرار هذا البيت عند قراءة البردة. وسمعت من بعض مشايخنا أن الناظم رحمه الله لما قال: فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيْهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ارتج عليه الكلام ولم يدر ما يقول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ فقالها بعده. والله أعلم.

المرائي

قال ابن حجر الهيتمي في العمده في شرح البرده، والباجوري في حاشيته على البردة: حكي أن بعض الناس رأى في منامه أن الصديق يزف(١) النبي صلى الله عليه وسلم بـــهذين البيتين:

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِيْ جَلاَلَته
فِيْ عَسْكَر حِيْنَ تَلْقَاهُ وَفِيْ حَشَم
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُوْنُ فِيْ صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِّنْهُ وَمُبْتَسَمِ

٢. وقال ابن حجر في العمدةفي شرح قول المصنف:

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أفْكَارِيْ مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلاصِيْ خَيْرَ مُلْتَزِمِ

أشار الناظم رضي الله عنه بـــهذا إلى ما أصابه من داء الفالج الذي أبطل نصفه، وعمل هذه القصيدة من جرائه- أي أجله- يتوسل بـــها إلى النبي صلى عليه وآله وسلم- في إزالته عنه، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يمسح بيده الشريفة عليه، فعوفي لوقته من مرضه، فلما استيقظ وأصبح يمشي في أزقة بلبيس مربه بعض الصالحين وقال له:

١ يقال: زف العروس إلى زوجها أهداها إليه، وفي تاج العروس شرح القاموس: قال الراغب: زف العروس مستعار من زفزفة النعام فيما يقتضي السرعة، لا لأجل شَبَهِهَا ولكن للذهاب بـــها على خفة من السرور اهـــ

اسمعني القصيدة التي امتدحت بـــها النبي صلى الله عليه وسلم التي مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِيْ سَلَمٍ   مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

فقال له الناظم رضي الله عنه- ولم يكن قد أطلع أحدا عليها-: من أخبرك بـــها؟ فقال: سمعتها تُنْشَدُ بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كالقضيب اهـــ.

ومثله في حاشية الباجوري على البردة، والذخر والعدة لابن علان الصديقي .

قلت: وتمايله صلى الله عليه وسلم لَمَّا أنشدت هذه القصيدة بين يديه يدلّ على سروره وارتياحه بـــها، ومسحُه صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على مؤلفها يدل أيضا على اعتنائه صلى الله عليه وسلم وشفقته له لفرحه بـــهذه القصيدة المباركة.

ولا يُستغرب سروره صلى الله عليه وسلم بذلك بعد وفاته، فقد قال الإمام النووي في (الإيضاح في مناسك الحج): حكى أصحابنا عن العتبي مستحسنين له أنه قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: {**ولو أنـــهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول**

لوجدوا الله توابا رحيما} وقد جئتك مستغفرا من ذنبي متشفعا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القـــاع والأكم
نفسي الفداء لـــقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكـــرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته   على الصراط إذا مـــا زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبـــدا   مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال: ثم انصرف، فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له(١) اهـــ وقال الهيتمي في (الجوهر المنظم): عد بعضُ العلماء العتبيَّ في مشايخ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى اهـــ.

فانظر رحمك الله إلى ما وصل إليه هذا الأعرابي من غفران الله له ببديع ثنائه وجميل مديحه له صلى الله عليه وسلم.

[١] وقصة العتبي هذه مشهورة ذكرها كثير من العلماء في كتبهم منهم: أبونصر ابن الصباغ في الشامل، وابن قدامة الحنبلي في المغني، والحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية، وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم، والحافظ ابن كثير في تفسيره وفي البداية والنهاية، والسمهودي في خلاصة الوفاء، وغيرهم. وقد رأيت مرارا أبيات ذلك الأعرابي مكتوبة في جدار الحجرة الشريفة النبوية. والعتبي بضم العين وسكون التاء، واسمه كما في المواهب اللدنية: محمد بن عبيد الله بن عمرو ابن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب.

ويأتي في مبحث -سرورِه صلى الله عليه وسلم بما قيل في حضرته من الأشعار المشتملة على الثناء عليه- أنه صلى الله عليه وسلم كان يسر في حياته ويتهلل وجهه إذا مدحه المادحون، وذكر محاسنه الواصفون، وحاله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحاله في حياته في كثير من الأمور(١)، وقد قال صلى الله عليه وسلم: إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه(٢).

فمن أسباب محبة الناس لهذه القصيدة ما عرفوه من سروره صلى الله عليه وسلم بـــها وإكرامه على مؤلفها لأجلها، فيسرون بـــها كما سرّ بـــها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، ومن شأن المؤمنين السرور

---

[١] وذكر بعضهم أن شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في بعض البلاد تُرَى وهي تتمايل إذا أنشدت عندها المدائح النبوية والشمائل المصطفوية.

[٢] قال السيوطي في الجامع الصغير رواه الطبراني والحاكم عن أسامة بن زيد. وقال المناوي في فيض القدير: المراد المؤمن الكامل الذي عرف نفسه وأمن عليها من نحو كبر وعُجْبٍ بل يكون ذلك سببا لزيادته في العمل الصالح المؤدي لزيادة إيمانه ورسوخ إبقائه، أما من ليس بـــهذه الصفة فالمدح عليه من أعظم الآفات المفضية بإيمانه إلى الخلل الذي ورد فيه خبر: إياكم والمدح اهـــ وروى البخاري عن أبي بردة عن أبي موسى قال: سمع النبيُ صلى الله وسلم رجلا يثني على رجل ويُطريه في المِدحة فقال: أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل اهـــ.

وقال ابن عطاء الله في الحكم: المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه، وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس، والزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق، والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق . اهـــ

بالمرائي الصالحة وعدم الإغترار بـــها، فقد قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: قال الامام أحمد بن حنبل: الرؤيا تسرّ المؤمن ولاتغرّه(١)

وأما هذه الفرقة المكفّرة على البوصيري الذين يهتفون على رؤوس الأشهاد بأنه مشرك وقصيدتَه البردة من الشركيات فتراهم تعبس وجوههم وتشمئز قلوبُهم إذا سمعوا أنغام أهل المحبة والصفاء وأصوات المشتاقين إلى لقاء المصطفى المرتاحين المستلذين بالأناشيد النبوية المفصحة عن الأخلاق الزكية والأوصاف السنية التي امتن الله بِها على سيد البرية ذي المفاخر العلية والكمالات المعنوية والمحاسن البدنية، بل لا يستطيعون المكث على موضع قراءتِها فتراهم يقومون سراعا من المجالس والمحافل التي تقرأ فيها البردة وغيرها من المدائح النبوية.

فأين هؤلاء ممن تفيض دموعهم لدى سماعهم أناشيد المادحين لجنابه الرفيع صلى الله عليه وسلم وقصائدَ العاشقين لرؤية جماله وبدر كماله.

وما زال أهل المحبة من المؤمنين يفرحون ويرتاحون إذا سمعوا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلذّذون به، كيف وقد قال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {**قل بفضل الله وبرحمته**

---

[١] سير أعلام النبلاء عبارة الذهبي في ترجمة الإمام أحمد. قال المر وذي: أدخلت إبراهيم الحصري علي أبي عبد الله وكان رجلا صالحا، فقال: إن أمي رأت لك مناما هو كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج على سفك الدّماء وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغرّه.

فبذلك فليفرحوا}: الرحمة هنا النبي صلى الله عليه وسلم، فعلى هذا نحن مأمورون بالفرح به صلى الله عليه وسلم بنص هذه الآية الكريمة.

وقال الحافظ السيوطي في (الدر المنثور): أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضل الله العلم، ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: {**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**} اهـ.

وفي (بلوغ المأمول): ورجح الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) كون الرحمة في الآية هي النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

وفي (الدر المنثور) أخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما {**قل بفضل الله**} قال: النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

وهذا الفرح يدل على حبه وتوقيره صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله تعالى به في قوله: {**لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه**} فقد قال غير واحد من المفسرين: إن ضميري تعزروه وتوقروه راجعان للنبي صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): الهاء فيهما للنبي صلى الله عليه وسلم، وهنا وقف تام، ثم تبتدئ **وتسبحوه** أي تسبحوا الله، وقيل: الضمائر كلها لله تعالى.

وقال الحافظ ابن الجوزي في (المدهش): قد تجمع العرب شيئين في كلام فيرد كل واحد منهما إلى ما يليق به، وفي القرآن الكريم {**ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله**} فالسكون

بالليل وابتغاء الفضل بالنهار، ومثله قوله تعالى: {**وتعزروه وتوقروه وتسبحوه**} فالتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله عز وجل.

وقال ابن كثير مفسرا لقوله تعالى: {**وتعزروه**} قال ابن عباس وغير واحد: تعظموه، و{**توقروه**} من التوقير والاحترام والإجلال والإعظام(١) اهـــ .

فعلى هذا يكون معنى {**إنا أرسلناك شاهدا– إلى وتوقروه**} أن الله أرسل رسوله ليعظموه ويحترموه ويجلوه فيكون من حكمة بعثته صلى الله عليه وسلم تعظيمُه وإجلاله .

وقال ابن عبد البر عن مجاهد في قوله تعالى (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) قال: بمحمد وأصحابه (٢).

ولقد أحسن بعض عشاق الحضرة المحمدية حيث قال:

بيني وبينك يا حبيب فراسخ   أما الغرام ففي الفؤاد فراسخ

وقال آخر:

كل القلوب إلى الحبيب تميل   ومعي بـــهذا شاهد ودليل
أما الدليل فإن ذكرتَ محمدا   صارت دموع العاشقين تسيل

---

[١] المدهش ص ٣٨.

[٢] ذكره الحافظ ابن عبد البر في الإستيعاب في معرفة الصحابة في أواخر ترجمة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ص ٧٠.

فشتان مابين هذين الفريقين وهما كما قال القائل.

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

قال الله سبحانه وتعالى: {**إن سعيكم لشتى**}.

ولا أدري متى يتوافقان هذان الفريقان ويصطلحان!!، والظاهر أن اختلافهما يدوم حتى يختصمان أمام رب الأرض والسماء في يوم تجتمع فيه الخلائق لفصل القضاء، قال تعالى: {**ثم إنكم عند ربكم تختصمون**} فهنالك الموعد، وقد أفلح فيه من استعلى، وخاب من افتضح فيه واكتسى ثوب الردى، وليكن في ذهنك أنه صلى الله عليه وسلم قال: المرء مع من أحب(١) فيكون للمحب معيته صلى الله عليه وسلم، جعلنا الله ممن يحبون حبيبه ويهتدون بِهديه، ويتمسكون بسنته صلى الله عليه وسلم.

---

[1] ووى البخاري في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها ؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. ورواه أيضا مسلم وغيره.

ملاحظة في أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق

قد يتخيل متخيل بأن هذا من المرائي والمنامات وهي لا يعوَّل عليها في ثبوت شيء ونفيه، فنقول قد ورد في السنة الصحيحة أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق وأن الشيطان لا يتمثل به فقد روى البخاري في صحيحة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي وفي رواية أبي هريرة لا يتمثل الشيطان بي. وعن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤ ياالمؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة. روى هذه ا لروايات كلها البخاري في صحيحه.

فهاتان الرؤيتان أعني رؤية البوصيري النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح بيده الشريفة عليه ورؤيةَ بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل عند إنشاد البردة بين يديه صلى الله عليه وسلم من

المرائي الحسنة التي يراها المؤمنون والصالحون، وقد علمت أنّها جزء من النبوة وأنّها لا تكذب.

فثبت أن هاتين الرؤيتين مما يستأنس به على شرف هذه القصيدة وعلوّ قدرها ومماتطمئن به النفوس السليمة من أمراض البدع وفتن التنطع والغلوّ في الدين.

وقد أخبر الله تعالى أن لأوليائه البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال جل شأنه: {**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إلى قوله تعالى: لهم البشرى في الحيوة الدنياو في الآخرة**}، وفسر عليه الصلاة والسلام هذه البشرى التي في الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن أو ترى له،فقد روى الحاكم في المستدرك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل: {**لهم البشرى في الحيوة الدنيا**}؟ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وأخرجه الترمذي في الجامع في تفسير هذه الآية، وأخرجه أيضا غيرهما.

وروى الحاكم عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: لهم البشرى في الحياة الدنيا، فقال: ما سألني أحد غيرك منذ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فقال: ما سألني

عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له اهـــ ورواه الترمذي أيضا وغيره(١) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات ؟ قال: الرؤيا الصالحة.

فاتضح أن رؤية البوصيري ورؤية بعض الصالحين المذكورتين من البشرى التي في هذه الآية الكريمة، وذكرنا أيضا أن بعض الناس رأى في المنام أن الصديق رضي الله عنه يَزُفُّ النبي صلى الله عليه وسلم بـــهذين البيتين:

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِيْ جَلاَلَتِهِ فِيْ عَسْكَرٍ حِيْنَ تَلْقَاهُ وَفِيْ حَشَمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُوْنُ فِيْ صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَىْ مَنْطِقٍ مِّنْهُ وَمُبْتَسَمِ

وهذا كله يشهد على شرف هذه القصيدة وعظيم شأنِها، ومما يدل على تفوّقها على كثير من المدائح والقصائد النبوية ما تضمنته من بديع معانيها وفصاحة مبانيها وحسن تركيبها وتناسب أبياتِها ورعاية الآداب الشعرية وقوانينه وغير ذلك مما يزداد به رونق النظم وبَهاؤه.

---

[١] ذكر أبو عبد الله الحاكم هذين الروايتين في المستدرك في كتاب تعبير الرؤيا .

فهذا وذاك هو ما اقتضى محبة الناس إليها ومزيدَ اعتنائهم بـــها قديما وحديثا مع اختلاف طبائعهم وتباين أفهامهم وتباعد أوطانِهم، فهنيئا لمن رزقه الله سلامة الصدر وحسن الاعتقاد في الأولياء والصالحين وتصديقَ ما أكرمهم الله به عليهم، وهنيئا لمن من الله عليه الانقيادَ للحق، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء ووسواس الشيطان الرجيم، ورحم الله امرأ اجتنب من مجالس علماء السوء ومراكز أباطيلهم وضلالاتـــهم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وأن يتفضل علينا بحبه وحب أحبابه أجمعين.

فائدة في حكم العمل بالمرائي النبوية

لقد ذكرنا أن رؤيا المؤمن حق وأنـــها جزء من النبوة، لكن لا يتغير بـــها حكم الشريعة، فقد حكى القاضي عياض الإجماع على ذلك، ويعمل الرائي بالرؤيا النبوية استحبابا إذا كانت موافقة للشريعة، وأما إذا خالفتها فلا يعمل بـــها، فقد نقل الإمام النووي رحمه الله في (شرح صحيح مسلم) عن القاضي عياض أنه لا تبطل بالرؤيا سنة ثبتت ولا تثبت بـــها سنة لم تثبت، وقال: هذا بإجماع العلماء اهـــ ثم قال النووي: وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يُغَيَّرُ بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، ثم قال النووي بعد كلام: أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب

إليه أوينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه، لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء(١) اهـــ.

وفي منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول للشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي: سئل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى عن رجل زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: مر أمتي بصيام ثلاثة أيام، وأن يُعيِّدوا بعدها، ويخطبوا فهل يجب الصوم أو يندب أو يجوز أو يحرم؟ وهل يكره أن يقول أحد للناس: أمركم النبي عليه الصلاة والسلام بصيام أيام لأنه كذب عليه، ومستنده الرؤيا التي سمعها من غير رائيها أو منه، وهل يمتنع أن يتسمى إبليس باسم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول للنائم: إنه النبي صلى الله عليه وسلم ويأمره بطاعته ليتوصل بذلك إلى معصيته كما يمتنع عليه التشكل في صورته الشريفة أم لا؟ وبم تتميز الرؤية له صلى الله عليه وسلم الصادقةُ من الكاذبة، وهل يثبت شيء من أحكام الشرع بالرؤية في النوم؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: لا يجب على أحد الصوم ولا غيره من الأحكام بما ذكر، ولا مندوب(٢) بل قد يكره أو يحرم، لكن إن غلب

---

[١] شرح مسلم للنووي ج١ص ١١٥.

[٢] كذا في الأصل[٤] والظاهر أنه: ولا يندب.

على الظن صدق الرؤيا فله العمل بما دلت عليه ما لم يكن فيه تغيير حكم شرعي، ولا يثبت بـــها شيء من الأحكام؛ لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤيا.

ويحرم على الشخص أن يقول: أمركم النبي صلى الله عليه وسلم بكذا فيما ذكر، بل يأتي بما يدل على مستنده من الرؤيا، إذ لا يمتنع عقلا أن يتسمى إبليس باسم النبي صلى الله عليه وسلم ليقول للنائم: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، ويأمره بالطاعة، والرؤيا الصادقة هي الخالصة من الأضغاث(١). إلى آخره(٢).

وفي (المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية) للشيخ سليمان ابن عمر الشافعي المعروف بالجمل، وفي العباب ما نصه: ورؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعروفة حق لكن لا يعمل بـــها فيما يخالف الشرع، فإن لم تخالفه لكن خالفت مذهب الرائي فهل يعمل بمذهبه أو برؤياه؟ وجهان أو جهها أولهما، وإن وافقتها بأن أمر بفعل ما يندب أو فيه مصلحة أو نَهاه عما يكره نُدِبَ العملُ برؤياه، والكذب عليه عمدا كبيرة لا كفر وتقبل التوبة منها انتهى.

---

٢ تمامه: والأضغاث أنواع، الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي، كأن يرى أنه قطع رأسه، الثاني: أن يرى أن بعض الأنبياء يأمره بمحرم أومحال، الثالث: ماتتحدّث به النفس في اليقظة تَمنيا فيراه كما هو في المنام اهـــ باختصار.

[٢] منتهى السول ج٤ ص٣٣٦-٣٣٧.

ذكرمن روى البردة أوسمعها من الأئمة الأعلام أو حفظها عن ظهر قلبه

قال شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في كتابه (المعجم المفهرس لمسانيد ابن حجر): القصيدة المعروفة بالبردة من نظم البوصيري قرأتُها على العلامة شمس الدين الغماري النحوي بسماعه لها على العلامة أثير الدين أبي حيان عنه وكتب إلينا أبو الخير أحمد ابن أبي سعيد العلائي عن تقي الدين أبي المحاسن يوسف بن عمر بن سالم سماعا عن الناظم .

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في (المنح المكية في شرح الهمزية) ص٧٣: حصلت لي رواية هذه القصيدة يعني الهمزية وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة، منها بل أعلاها أني أرويها عن شيخنا شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ والمتأخرين أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، عن العز أبي محمد بن الفرات، عن العز أبي عمر بن البدر بن جماعة، عن ناظمها.

وعن حافظ العصر ابن حجر عن الإمام المجتهد السراج البلقيني، والسراج ابن الملقن، والحافظ زين الدين العراقي، عن العز بن جماعة رحمهم الله تعالى، عن ناظمها.

وأرويها أيضا عن مشايخنا عن الحافظ السيوطي عن جماعة منهم الشُّمُنِّيّ بعضهم قراءة وبعضهم إجازة عن عبد الله بن علي الحنبلي كذلك عن العز بن جماعة عن الناظم اهـــ.

وقال الفاضل عبد الرزاق النقشبندي الخالدي في مقدمة تحقيقه على كتاب نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة: **ممن روى هذه القصيدة** الإمام المفسر لكتاب الله العزيز أبوحيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي الغرناطي صاحب تفسير البحر المحيط، والإمام الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري صاحب السيرة الشهيرة عيون الأثر، والإمام الفقيه سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام صاحب القواعد الكبرى، والإمام المحدث محمد بن جابر الوادي آشي، والإمام الحافظ زين الدين العراقي، والإمام المحدث الفقيه عمر بن علي المعروف بابن الملقن، والإمام المجتهد عمر بن رسلان البلقيني، والإمام المحدث الفقيه زكريا الأنصاري، والإمام الحافظ جلال الدين وغيرهم ممن لا يحصون كثرة.

وفي مقدمة كتاب نحت حديد الباطل: ممن سمعها أو حفظها من الأئمة الأعلام الإمام إبراهيم بن علي القلقشندي، كما في (الضوء اللامع) ج١ص٧٧. والإمام عبد الرحمن بن أحمد بن فهد حفظها والهمزية .

وسمعها الإمام أحمد بن محمد بن محمد الجخندي على العز بن جماعة كما في (الضوء اللامع) ج٢ص١٩٩. والإمام أحمد بن خليل ابن كيكلدي على يوسف المشهدي كما في المعجم المؤسس ج١ص٣٦٣.
والحافظ ابن حجر العسقلاني على محمد ابن محمد الغماري كما في (المعجم المؤسس) ج٣ص٢٤٦. والإمام مجد الدين الفيروزأبادي على العز بن جماعة كما في العقد الثمين ج٢ص٣٩٣. والإمام محمد بن أحمد الفاسي صاحب العقد الثمين على الفيروزأبادي .
وسمعتها عائشة بنت أبي بكر المراغي على العز بن جماعة (الضوء اللامع) ج١٢ص٧٤.
وسمعتها ست الأهل بنت محمد بن فهد علي أحمد المرشدي (الضوء اللامع) ج١٢ص١٤٧٦.
وحفظتها مع العمدة والأربعين بيرم أحمد كما في (الضوء اللامع) ج١٢ص١٥ انتهى ما نقلته من مقدمة كتاب (نحت حديد الباطل).
وقال الحافظ العسقلاني (١):كان محمدبن عثمان أبو البركات خيرا حسن الأخلاق محبا في أهل الحديث، حدث عن البوصيري بالقصيدة الميمية التي يقال لها البردة في المدح النبوي .

---

[1] الدررالكامنة ج ٢ ص ٢٩.

فصل في بعض خواص البردة

ذكر العلامة الباجوري في حاشيته على البردة خواصّ كثيرة للبردة اقتصر على نقل طرف منها لطولها قال رحمه الله تعالى في شرحه على بيت:

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني   والحب يعترض اللذات بالألم

إن من كرر هذا البيت بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم فإنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه إن شاء الله تعالى.

وقال في شرح بيتي:

يَا لائِمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرةً

مِني إليكَ وَلَو أنْصَفْتَ لم تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ

عَنِ الوُشَاةِ ولا دَائِي بمُنْحَسِمِ:

فائدة هذين البيتين أنك إذا رأيت منكرا و لم تقدر على إزالته فاكتبهما في ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على إزالته بإذن الله تعالى، وإذا أردت أن تقهر نفسك على إقامة شعائر الدين فواظب على قرائتـــهما خلف كل صلاة .

وقال في أبيات:

فَإنَّ أمَّارَتِيْ بِالسُّوْءِ مَا اتَّعَظَتْ

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيْرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلاْ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيْلِ قِرَىْ

ضَيْف أَلَمَّ بِرَأسِيْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنِّيْ مَا أُوَقِّرُهُ

كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِيْ مِنْهُ بِالكَتَمِ

إن من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الأبيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ من صلاتِها ويمحوها بماء الورد ويشربُها، فإذا شربَها استمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه الأبيات في بعض الأوقات أيضا فإنه لا يفارق هذا المجلس إلا وقد انقادت نفسه وحسن حالها إن شاء الله تعالى ويوفقه الله للتوبة.

وقال في بيتي:

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوْعٍ وَمِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ

مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ:

فائدة هذين البيتين أن من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة الجمعة عند السحر فإنه لا يصبح إلا وقد رأى رقة في قلبه وكسرا في نفسه ونُهوض أعضائه في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه .

وفي بيتى:

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَيْطَاْنَ وَاعْصِهِمَا

وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلاْ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاْ حَكَماً

فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

خاصية هذين البيتين أن من واظب عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما إن شاء الله تعالى .

وفي أبيات:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاْ عَمَلٍ

لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِيْ عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِيْ لَكَ اسْتَقِمِ

وَلاْ تَزَوَّدْتُّ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً

وَلَمْ أُصَلِّ سِوَىْ فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ:

خاصية هذه الأبيات أن من دخله العجب أو الرياء في علم أو عمل كتبها عند طلوع الفجر وكررها إحدى وسبعين مرة ثم علق ذلك المكتتب على عضده الأيسر مائلا لجهة جنبه فإنه يتواضع حينئذ ويصير آمنا من العجب والرياء .

وقال في أبيات:

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَىْ الظَّلاْمَ إِلَى

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَىْ

تَحْتَ الْحِجَاْرَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيْهَا ضَرُوْرَتُهُ

إِنَّ الضَّرُوْرَةَ لاْ تَعْدُوْ عَلَىْ العِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُوْ إِلَىْ الدُّنْيَا ضَرُوْرَةُ مَنْ

لَوْلاْهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ:

خاصية هذه الأبيات أن من ثقل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت نفسه تمتد لراحة الدنيا فليكتب هذه الأبيات في لوح ويجعله عند رأسه فيتزين له حينئذ العمل الصالح وتحدثه نفسه بأمور الآخرة.

وفي بيتى:

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِيْ فَلاْ أَحَدٌ أَبَرَّ فِيْ قَوْلِ لاْ مِنْهُ وَلاْ نَعَمِ

هُوَ الحَبِيْبُ الَّذِيْ تُرْجَىْ شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الأهْوَالِ مُقْتَحِمِ:

خاصيتـــهما التخلص من الوقوع في الشدائد، فمن واظب على قراءتـــهما خلص من الوقوع في الشدائد، ومن وقع في شدة قبل قراءتـــهما وكرر قراءتـــهما في جوف الليل وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة .

وقال في بيت:

دَعَا إِلَىْ اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُوْنَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُوْنَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ:

فائدة هذا البيت: حفظ الإيمان والأمان من سلبه بأن يقال بعد كل صلاة عشر مرات مفتتحة بالصلاة والسلام على النبي بصيغة مخصوصة وهي: اللهم صل وسلم على نبيك البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير .

وفي بيتى:

مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ

إلاّ وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلاْ التَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ

إلاّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ:

فائدة هذين البيتين: أن من كان مسجونا أو خائفا من سلطان وداوم على قراءتـــهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فإن الله يفرج عنه همه ويجعل له من أمره مخرجا .

وفي هذين البيتين:

لاْ تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لَهُ

قَلْباً إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِيْنَ بُلُوْغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ

فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيْهِ حَالُ مُحْتَلِمِ:

فائدة هذين البيتين الخفة من المرض، من كتبهما في صحيفةِ فَخَارٍ ومحاهما بشراب العرقسوس وشربـــهما على الريق فإنه يخف بإذن الله تعالى .

وقال في شرح هذه الأبيات:

فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ المَدِيْحِ إلَيْ

مَا فِيْهِ مِنْ كَرَمِ الأخْلاْقِ وَالشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ

قَدِيْمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوْفِ بِالقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّيْنَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
مُحَكَّمَاْتٌ فَمَاْ تُبْقِيْنَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِيْ شِقَاْقٍ وَلاْ تَبْغِيْنَ مِنْ حَكَمِ
مَا حُوْرِبَتْ قَطُّ إلاّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أعْدَىْ الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ
رَدَّتْ بَلاْغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الغَيُوْرِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرُمِ
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِيْ مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِيْ الحُسْنِ وَالقِيَمِ
فَماْ تُعَدُّ وَلاْ تُحْصَىْ عَجَائِبُهَا
وَلاْ تُسَاْمُ عَلَىْ الإكْثَارِ بَالسَّأَمِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيْهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ
إنْ تَتْلُهَا خِيْفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى
أطْفَأتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجوْهُ بِهِ

مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوْهُ كَالحُمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيْزَانِ مَعْدَلَةً

فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِيْ النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لاْ تَعْجَبَنْ لِحَسُوْدٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاْءِ مِنْ سَقَمِ

خاصية هذه الأبيات لمن كان لا يحسن العبادة ولمن كان ألكن لا تستقيم له حجة فليكتب هذه الأبيات في صحيفة فخار بماء ورد وزعفران ويمحيها ويشربـــها عند إرادة النوم وقيامه من النوم فإنه يصير فصيح اللسان وتقوى حجته ويرزقه الله القوة على العبادة بإذن الله تعالى.

وفي أبيات:

هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهم

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِيْ كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أحُداً

فُصوْلَ حَتْفٍ لَهُمْ أدْهَىْ مِنَ الوَخَمِ

الْمُصْدِرِي البِيْضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ

مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

وَالكَاتِبِيْنَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِيْ السِّلاَحِ لَهُمْ سِيْمَا تُمَيِّزُهُمْ

وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيْمَا مِنَ السَّلَمِ

تُهْدِيْ إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ

فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِيْ الأَكمَامِ كُلَّ كَمِي

كَأَنَّهُمْ فِيْ ظُهُوْرِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبَى

مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاْ مِنْ شَدَّةِ الحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوْبُ العِدَا مِنْ بَأسِهِمْ فَرَقاً

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهَمِ:

خاصية هذه الأبيات أن من كتبها على باب بلد أو دار أو بستان ما دامت مكتوبة لا يصل إلى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك، قال قائلُ هذه الفائدة: قد جربت في القمح والشعير وغيرهما، وقال أيضا: كتبت هذه الأبيات على باب دار فجاء السارق فسمع صوتا في الدار فرجع، ثم قال لأصحابه ذلك، فأخبروه أن صاحب البيت غائب جمعتين، ثم

رجع ثاني ليلة فسمع فيه صوتا يقول له: ما غبت ومنعه الله ببركة هذه الأبيات.

وفي أبيات:

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُوْلِ اللهِ نُصْرَتُهُ إنْ تَلْقَهُ الأسْدُ فِيْ آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَىْ مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ

بِهِ وَلاْ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

أحَلَّ أمَّتَهُ فِيْ حِرْزِ مِلَّتِهِ

كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشْبَالِ فِيْ أَجَمِ:

خاصيتها: أن من كان خائفا في بحر أو بر وكتبها بريقه في كفه وأراها للسباع فإنّها تذهب بإذن الله تعالى عنه.

وفي أبيات:

خَدَمْتُهُ بِمَدِيْحٍ أسْتَقِيْلُ بِهِ

ذُنُوْبَ عُمْرٍ مَضَىْ فِيْ الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

إذْ قَلَّدَاْنِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِيْ الحَالَتَيْنِ وَمَا

حَصَّلْتُ إلاّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِيْ تِجَارَتِـــهَا

لَمْ تَشْتَرِ الدِّيْنَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِّنْهُ بِعَاجِلِه

يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِيْ بَيْعٍ وَفِيْ سَلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ

مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِيْ بِمُنْصَرِمِ

فَإِنَّ لِيْ ذِمَّةً مِّنْهُ بِتَسْمِيَتِيْ

مُحَمَّداً وَهْوَ أَوْفَىْ الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مَعَادِي آخِذاً بِيَدِيْ

فَضْلاً وَإِلاّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِيْ مَكَارِمَهُ

أَوْ يَرْجِعَ الجَاْرُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِيْ مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لِخَلاصِيْ خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنْ يَفُوْتَ الغِنَىْ مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ

إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِيْ الأَكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِيْ اقْتَطَفَتْ

يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَىْ عَلَىْ هَرِمِ:

خاصية هذه الأبيات للملسوع تكتب بماء المطر والورد وتمحى ويشربُها فإنّها تزول سريعا بإذن الله تعالى. انتهى ما نقلته من شرح الإمام الشيخ إبراهيم البيجوري.

وذكروا أيضا خواصَّ كثيرة للبردة منها: ما ذكره الشيخ حسن محمد شداد بن عمر باعمر في كتابه كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول **محمد** صلى الله عليه وآله وسلم ص٩٠ وص١٠٥، فقد قال: أخبرني السيد أحمد مشهور طه الحداد أن بعض المحبين جاء إليه وطلب منه أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأمره بقراءة هذا البيت من البردة وكلما قرأ هذا البيت مرة واحدة يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات، وامتثل الطالب ذلك الأمر، وقرأ وصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورآى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشر بتلك البشرى العظيمة، والبيت قوله في البردة:

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني

والحب يعترض اللذات بالألم

وقال بعضهم: يقرأ منه عدد خاص وهو أن تقرأ هذا البيت المبارك أربعين مرة، وقال آخرون: يكرر هذا البيت إلى أن يغلبه النوم كما أخبرني بذلك أخي الحاج عمر محمد عبد الله شداد، وقد أخبره بذلك والدنا الإمام الشيخ محمد عبد الله شداد .

وعن الحبيب عمر محمد سالم بن حفيظ: من قرأ بردة المديح وقرأ بعد كل بيت منها:

مولاى صل وسلم دائما أبدا   على حبيبك خير الخلق كلهم

تكثر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم اهـــ.

تنبيه

فإن قيل: قد لا توجد هذه الخواص والمنافع المذكورة فيظن الظانّ أن هذا غير صحيح وأنه لم يثبت عن أحد يعتمد عليه، فلذا لا طائل تحته ولا فائدة فيه؟.

قلت: قال الحافظ القسطلاني في (المواهب اللدنية) في المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الأمراض والعاهات ما حاصله: ههنا أمر ينبغي أن يتفطن له، نبه عليه ابن القيم، وهو أن الأيات والأذكار والأدعية التي يستشفى بـــها ويرقى بـــها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل الذي من شأنه أن يتأثر بقبول الدواء، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإن عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، ثم قال القسطلاني: ومن أنفع الأدوية الدعاء، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، ومن أقوى الأسباب في رفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه

وقت الدعاء، وإما لحصول المانع عن الإجابة من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو، وقد روى الحاكم حديث: واعلموا أنَّ الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه.

وقال أيضا: وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب، والجمعية بالكلية على المطلوب، وصادف وقتا من أوقات الإجابة، كثلث الليل الأخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع، واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين، والبداءة بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بعد التوبة والاستغفار والصدقة، وألحّ في المسألة وأكثر التملق والدعاء والتوسل إليه بأسمائه وصفاته، والتوجه بنبيه صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا، لا سيما إن دعا بالأدعية التي أخبر صلى الله عليه وسلم بأنّها مظنة الإجابة، أو أنّها متضمنة الاسم الأعظم اهـ ملخصا مع زيادة قليلة من شرحه للزرقاني.

فصل في رد من طعن في البردة

قال الشيخ بسام محمد بارود في تعليقه على شرح ابن حجر على البردة المسمى العمدة ص١٣٢ في شرح بيت:

عدتك حالي لا سري بمستتر

عن الوشاة ولا دائي بمنحسم:

وما أكثر الوشاة في أيامنا هذه ولو كان بعضهم يتزيى بلباس أهل العلم والدين إلا أنه يحمل في صدره قلبا أسود قاسيا، لا همّ له إلا أن يفسد على الناس عقيدتهم في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متظاهرا بدعوته إلى عدم المبالغة في مدح هذا الجناب الشريف، ولا يترك مناسبة من المناسبات المباركة سواء مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو غيرها من المناسبات التي اعتاد الناس إحياءها بمديح هذا الجناب المبارك، أو إحياء ليلة مولده الشريف إلا وينتصب هذا الداعية السوء لمنع الناس عن ذلك بحجج واهية باطلة فاسدة، وإلا فقل لي يا أخي المسلم المحب لهذا الرسول العظيم، قل لي بربك: هل عرف قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله؟! فما ذا يقول المادحون بمدحه؟! ومهما قالوا هل بلغوا بعضا من حقه؟! قل لي بربك وأي شيء يفعله المحتفلون بمولد سيد الكائنات عليه من الله أفضل الصلوات إلا قراءة قرآن ثم إظهار الفرح

بمولد سيد الكائنات، والتلذذ بسيرته الشريفة المباركة، والحث على محبته والتأسي بسنته، ثم التمدح بذكر شمائله وخصائصه مما حباه الله من حسن الأخلاق ومكارم الصفات؟! هل في الموالد التي تقام في العالم الإسلامي غير هذا؟! لكن رسل الشيطان من بني الإنسان يأبون إلا أن يشوشوا على الناس عقولهم وعقيدتـــهم، فيطلعون عليهم في كل مناسبة ما يمنعهم ويحجبهم عن إظهار محبتـــهم والتعبير عنها بتلك الاحتفالات، فإياك إياك من سماع كلام قطاع الطرق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكن على يقين بأنك على ما انتهجه السلف الصالح الثقات من هذه الأمة رضي الله عنهم، ووفقنا لنهج مسلكهم على ما يرضي الله ورسوله اهـــ.

وقال الشيخ يوسف خطار محمد في (الموسوعة اليوسفية): نصيحتي أن أقول: يجب عليك إذا كنت ممن يرضى بما قال الله ورسوله أن تنقاد للحق وتخضع، وتصم سمعك عن الافتراء، ولا تصحب من كذب وافترى، وأن تصون لسانك عن الجدل والمراء والكدب، وأن تكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر، تجمع المسلمين ولا تفرقهم، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: بشروا ولا تنفروا، ويسرو ولا تعسروا. ولا داعي لمحاربة الذاكرين المحبين للصالحين، وهذا نوع من أنواع تحريش الشيطان بين المسلمين، فلا تكن بريدا له، وإياك أن تقطع الناس

عن طريق الذاكرين الصالحين، فعند ما تقطعهم عن أهل الذكر والصلاح يَتَصيَّدُهم الشيطان. ومحاربة إبليس وجنوده وما نرى من الكبائر التي تهز عرش الرحمن والتي تحصل عيانا ولا تُنْكَر وكأنها جائزة فمحاربتها أولى، وهذا ما يقوله أي إنسان فيه حرارة الإيمان الصادق والوعي الناضج(١). اهـ

واعلم أن طائفة من المبتدعة أنكرت على البوصيري على أبيات من البردة ونسبت إليه ما لا يليق لمسلم ذي مروءة أن يتفوّه به، منها قوله: أقسمت بالقمر إلخ وقوله: يا أكرم الخلق إلخ، وقوله: فإن من جودك الدنيا وضرتَها إلخ. وقوله: لعل رحمة ربي حين يقسمها إلخ، فلنتكلّم على ذلك بما يزيل إن شاء الله بُهتانَهم ويدحض أباطيلهم وتمويهاتهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

[١] الموسوعة اليوسفية ص٣٧٣.

البحث عن اعتراضهم علي قوله:

أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُوْرَةَ القَسَمِ

واعلم أنـــهم اعترضوا على البوصيري رحمه الله تعالى في هذا البيت فقالوا حلف بغير الله وقد ورد النهي عن الحلف به، فحلفه بالقمر خطأ كبير وارتكاب ما نَهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجواب عن ذلك أنه يقدر فيه مضاف، والمعنى: أقسمت برب القمر، وحذف المضاف في مثل هذا شائع في المخاطبات ومجاري الكلام، بل وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة يقدر فيها المضاف كقوله تعالى: {**واسئل القرية**} أي أهل القرية وقوله تعالى: {**وجاء ربك**} أي أمره وقضاؤه، وقد ورد الحلف بغير الله في الأحاديث المرفوعة والموقوفة، فقد روى أبو داود وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي ومسلم واللفظ له عن أبي سهيل عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل عليّ غيرهنّ؟ قال: لا إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل عليّ غيره؟ فقال: لا إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال: هل عليّ غيرها؟

قال: لا إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح وأبيه إن صدق، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق.

وقال الحافظ العسقلاني في الفتح في باب لا تحلفوا بآبائكم: قوله صلى الله عليه وسلم: أفلح وأبيه: فيه أجوبة كثيرة، منها أن في الكلام حذفا تقديره: أفلح ورب أبيه اهـ. وقال الزرقاني في شرح الموطأ في باب جامع الأيمان قوله صلى الله عليه وسلم: أفلح وأبيه إن صدق: أحسن الأجوبة ما قاله البيهقي وارتضاه النووي وغيره: إن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف أو أن في الكلام حذفا أفلح ورب أبيه اهـ.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا؟ فقال: أما وأبيك لتنبأنّه أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقدكان لفلان.

وروى الإمام مالك في الموطأ أن رجلا من أهل اليمن أقطع اليد اليمني والرِجل اليسرى، قدم فنزل على أبي بكر، فشكى إليه أن عامل اليمن

قد ظلمه، فكان يصلي من الليل، فقال أبوبكر وأبيك ماليلك بليل سارق ،ثم إنّهم فقدوا عقدا لأسماء بنت عميس إمرأة أبي بكر الصديق، فجعل الرجل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيّت أهل هذا البيت الصالح، فوجدوا الحلي عند صائغ زعم أن الأقطع جاءه به فاعترف به الأقطع أوشُهد عليه به، فأمر به أبوبكر الصدّيق فقطع يده اليسرى وقال أبو بكر: والله لدعاؤه على نفسه أشدّ عندي عليه من سرقته اهـ.

وقال الزرقاني في شرح قوله: (وأبيك): هذا قسم على معنى ورب أبيك أو كلمة جرب على لسان العرب ولا يقصدون بها القسم.

واعلم أن الحلف بالآباء ورد فيه نَهي خاص وقد عقد فيه البخاري بابا في النهي عن الحلف بالآباء، فروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم.

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت. وقال الحافظ العسقلاني في الفتح: في هذا الحديث أن من حلف بغير الله مطلقا لم تنعقد يمينه، واستثنى بعض الحنابلة الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال: تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به اهـ.

فإذا جاز التأويل في الحلف بالآباء مع ورود النهي الخاص فيه فأولى في التأويل غيرُه مما لم يرد فيه نَهي خاص به كالقمر في البيت المذكور.

هذا وقد كان الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص يحلف بقوله: لعمري، فقد قال ابن أبي شيبة رحمه الله في المصنف: حدثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كان يمين عثمان بن أبي العاص لعمري.(١) وخالفه آخرون فكرهوا هذا اللفظ.

حكم الحلف بغير الله تعالى عند الشافعية

اعلم أن البوصيري رحمه الله كان شافعي المذهب وحكم الحلف بغير الله تعالى عند الشافعية الكراهة، وحملوا النهي الوارد في ذلك على الكراهة كما صرح به كثيرون من أئمتـــهم، منهم محرر المذهب الإمام النووي فقد قال في شرح مسلم في شرح حديث (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أوليصمت):في هذا الحديث النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اهـــ .

وقد عقد ابن المقري فصلا لهذه المسألة في كتابه الروض فقال: فصل: الحلف بالمخلوق لا بسبق لسان مكروهٌ كالنبي والكعبة وجبريل والصحابة لخبر الصّحيحين: إن الله ينهاكم أن تحلفوا

---

[١] المصنف في كتاب الأيمان والنذور .

بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت. ولخبر: لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا تحلفوا إلا بالله. رواه النّسائيّ وابن حبّان وصحّحه، قال الإمام: وقولُ الشّافعيّ: أخشى أن يكون الحلف بغير اللّه معصية، محمول على المبالغة في التّنفير من ذلك فلو حلف به لم ينعقد يمينه اهـــ.

وصرح بالكراهة أيضا ابن حجر الهيتمي في (تحفة المحتاج بشرح المنهاج)، والخطيب الشربيني في مغني المحتاج بشرح المنهاج، عبارته: لا تنعقد اليمين بالمخلوقات كوحق النّبيّ، وجبريل، والملائكة، والكعبة، وفي الصّحيحين: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت. والحلف بذلك مكروه، وما روى الحاكم عن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: من حلف بغير الله فقد كفر. وروي فَقَدْ أَشْرَكَ حمل على من اعتقد فيما حلف به من التّعظيم ما يعتقده في اللّه تعالى.

فالحاصل أنه يؤوّل قسمه هذا كما أُوِّلَ قولُه صلى الله عليه وسلم: وأبيه وقولُ الصديق رضي الله عنه: وأبيك، فاتضح أنه لا ملام حينئذ على البوصيري، وحتى إذا لم يؤوّل لم يكن عليه غير الكراهة، وإذا أطلقت

الكراهة فهي تقع على كراهة التنْزيه التي لا يعاقب عليها، فالاعتراض عليه بما في هذا البيت تعسف وتكلف بما لا طائل تحته، ولا يحدش رونق هذه القصيدة ولا شرف مؤلفها، فلله الحمد وله الشكر .

البحث عن اعتراضهم على قوله:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ (١) مَا لِيْ مَنْ أُلُوْذُ بِه

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الحَادِثِ العَمِمِ

اعلم أنّهم اعترضوا على البوصيري رحمه الله تعالى في هذا البيت ونسبوا إليه كل سوء ظلما واعتداء، والذي نقموا عليه إما أن يكون من النداء والخطاب في يا أكرم الخلق و سواك فإنّهم يمنعون الخطاب والنـــداء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى سائر الأنبياء والــصالحين بعـــد وفاتـــهم، وإما أن يكون من التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلـــب الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام، فإنّهم ينكرون التوســـل بالرســـول الأكرم والسيد الأفخم، ذي الجاه الأعظم، عند ذي الجلال والإكـــرام، وبسائر الأنبياء والصالحين، وإما أن يكون من مدحه صـــلى الله عليـــه وسلم بالشعر، فإنّهم يكرهون القصائد والمدائح النبوية الشعرية، وإنّهم يجهلون أو يتجاهلون أنه كالنثر، إن كان في خير كهجاء الكفـــار وردّ المبتدعة والموعظة الحسنة ونحوها فهو خير، وإن كان في شر فهو شر.

---

[١] وفي بعض النسخ يا أكرم الرسل.

فلنتكلم أولا عن معنى هذا البيت، ثم عن نظائر هذا البيت التي أنشدت في حضرة من لا يسكت على منكرٍ صلى الله عليه وسلم، ثم نظائره التي قالها بعض أكابر العلماء من بعده صلى الله عليه وسلم، ثم سروره بمدائحه التي قيلت في حضرته عليه الصلاة والسلام، ثم عن الخطاب والنداء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وإلى سائر الأموات، ثم عن التوسل به صلى الله عليه وسلم، ثم عن الاستعاذة برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عن الأبيات التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم، ثم عن الأبيات التي تمثل بها عليه الصلاة والسلام.

معنى هذا البيت

قال العلامة الهيتمي: معنى هذاالبيت ليس لي أحد من الخلائق ألتجئ إليه (سواك) أي غيرك (عند حلول الحادث) أي نزول الأمر الحاصل بعد أن لم يكن، (العمم) بفتح العين وكسر الميم أي الشامل لجميع الخلق وهو هول يوم القيامة حين يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم يقول كل امرئ: نفسي نفسي، وتقول أنت يا أكرم الخلق: أمتي أمتي (١)اهـ.

[1] العمدة في شرح البردة لابن حجر الهيتمي.

هذا هو المعنى الذي تدلّ عليه ألفاظ هذا البيت دلالة واضحة بلا تأويل وتكلف، وهو المعنى الذي يفهمه منه كلٌّ من عرف اللغة العربية، وبه فسره كلٌّ من رأيته ممن وضع عليه شرحا أو حاشية أو تقريرا، فمن أَوَّلَهُ على غير ما دَلَّت عليه ألفاظه مما لا يحتمله ولو بعيدا فهو مما توسوس به نفسه، وسَوَّلَ له شيطانه، فعياذا بالله من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ومن تحريف معاني الألفاظ وتغييرها، وتزييف الحق وتزيين الباطل.

وقال الشيخ علي زين العابدين الجفري: الشرح يزيل لبسا طرأ على بعض من قرأ أو استمع البردة إما لعدم فهم لمعاني أبيات منها لقصور في اللغة أو العلم، أو لعدم تفهم بسبب خلفية في ذهن القارئ والمستمع ونفسه أدى إلى حمل الكلام على غير محله كسوء الفهم الذي وقع من البعض لقول الناظم:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِيْ مَنْ أَلُوْذُ بِهِ   سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الحَادِثِ العَمِمِ

واعتقاده أن هذا لا يليق بالأدب مع الله، أو يمس التوحيد والعياذ بالله، ولو تأمل المعترض معنى الحادث العمم لعلم أنه يوم القيامة، والبيت يشير إلى الشفاعة العظمى التي ورد حديثها في البخاري وغيره من الصحاح، والذي يلوذ فيه الناس بالأنبياء، فيعتذرون واحدا تلو الآخر، حتى إذا وصلوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال: أنا لها، فلا ملاذ في

الحادث العمم للشفاعة العظمى سواه صلى الله عليه وسلم، وهذا مثال لبعض الأبيات التي أشكلت وهي قليلة يجد القارئ في الشرح حلا لمعضلاتِها(١) اهـــ.

ولهذا البيت نظائر كثيرة أنشدها بعض الصحابة في حضرته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وله أيضا نظائر أنشأها أو أنشدها كثير من التابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء المفسرين والحفاظ المحدثين والفقهاء المتقنين، نذكر نبذة من ذلك والله الموفق.

[1] مقدمة بقلم الداعية الإسلامي الحبيب علي زين العابدين الجفري الأستاذ المحاضر في دار المصطفى بتريم الغناء زاد الله به نفع البلاد والعباد.. على العمدة في شرح البردة لابن حجر الهيتمي بتحقيق وتعليق بسام محمد بارود.

نظائره التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم

ومن نظائر هذا البيت ما أنشده سواد بن قارب الصحابي لما أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وهي:

وأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل

وإن كان فيما فيه شيب الذوائب (١)

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة

بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

وفي الإصابة:

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة

سواك بمغن عن سواد بن قارب

وذكر الحافظ أبو الفضل ابن حجرالعسقلاني في لإصابة في ترجمة سواد بن قارب لهذه الأبيات طرقا كثيرة بعضها أخرجه البخاري في تاريخه والبغوي والطبراني اهـ

ونقل قصة سواد بن قارب الشيخ أحمد زيني دحلاني في (الدرر السنية في الرد على الوهابية) عن معجم الطبراني الكبير، وذكرها ابن عبد البر

---

١ وفي الاستيعاب لابن عبد البر وإن كان فيماجئت شيب الذوائب.

في الاستيعاب في ترجمة سواد بن قارب الدوسي وذكرها ابن كثير أيضافي البداية والنهاية في ترجمته .

وفي (نحت حديد الباطل) روى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن امرأة من قريش عارضت سعد بن عبادة فأنشدت النبي صلى الله عليه وسلم:

يا نبي الهدى إليك لجائي (١) لقريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الأر ض وعاداهم إله السماء

إن سعدا يريد قاصمة الظهـــ ـــر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس اهـــ.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر قال ضرار بن الخطاب الفهري يوم فتح مكة:

نبي (٢) الهدى إليك لجا حـــ ـــيّ قريش ولات حين لجاء (٣)

---

[١] وفي الاستيعاب لجا حيّ قريش.

[٢] كذا في الاستيعاب لكن الوزن لايستقيم على هذا فلعله من تحريف النساخ.والصواب: يانبي الهدى كما ذكرنا آنفا.

[٣] الاستيعاب ص٣١٣.

فقول البوصيري: مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم، مثل قول هذا الصحابي سواد بن قارب:

فكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة

سواك بمغن عن سواد بن قارب

في رواية العسقلاني والذهبي، ونظير ما قاله ضرار بن الخطاب يوم فتح مكة.

وفي (الدرر السنية): روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به، وأنشد أبياتا أولها:

أتيناك والعذراء يَدمَى لبانُها[1]

وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

إلى أن قال:

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الخلق إلاّ إلى الرسل [2]

[1] أي يدمى صدرها لامتهانِها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان. واللبان بالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين، ويكون للانسان وغيره اهـ تاج العروس ولسان العرب.

[2] وفي نسخ أخرى: وأين فرار الناس إلا إلى الرسل.

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت، بل قال أنس: لما أنشد الأعرابي الأبيات قام النبي صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء(١).

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية)(٢): روى البيهقي بإسناده من غير وجه إلى معمر سعيد بن خيثم الهلالي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي فقال يا رسول الله والله لقد آتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصيح وأنشد:

أتيناك والعذراء يَدْمَى لَبَانُها　　وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الفتى لاستكانة

من الجوع ضعفا ما يُمِرُّ ولا يُحْلِي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا

سوى الحَنْظَلِ العاميِّ والعِلْهِزِ الفَسْلِ(٣)

وليس لنا إلا إليك فرارنا　　وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

---

[١] الدرر السنية في الرد على الوهابية ص٢٧.

[٢] البداية والنهاية ج٦ص٩٨.

[٣] وقوله: الحنظل العامي أي اليابس، قال الجوهري في الصحاح: ونبت عامي أي يابس أتى عليه عام. و(العِلْهِزُ) بالكسر: طعامٌ كانوا يتَّخذونه من الدم ووبرِ البعير في سني المجاعة اهـ. وفي النهاية لابن الأثير: العلهز: هو شيء يتَّخذونه في سِنِي المجَاعَة يَخْلطون الدَّمَ بأوْبَارِ الإبل ثم يَشْوُونه بالنَّار ويأكلونه. و(الفَسْل): هو الرَّديء الرَّذل من كل شيء. يقال: فَسله وأفْسَلَه ومنه حديث الاستسقاء: سِوَى الحَنْظَلِ العَامِيِّ والعِلْهِزِ الفَسْلِ اهـ.

ففي تقريره صلى الله عليه وسلم بما أنشده هؤلاء في حضرته دليل واضح في جواز ذلك ، فكيف يجوز لأحد من أمته أن ينكر ويستبشع قول البوصيري: يا أكرم الخلق إلخ.. وهو نظير الأبيات السابقة التي أنشدت بين يدى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله تعالى ولا يهاب أحدا، وكان أشد الناس غَيرة إذا انتهكت الحرمات وارتكبت الجريمات، فلو كان في هذه الأبيات شيء لايرضاه الله ورسوله لم يسكت عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فهلا اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في استماعه وسكوته على نظائر هذا البيت، فإنه الإمام والقدوة العظمى لكل مؤمن، قال الله تعالى: {**لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة**}.

نظائر هذا البيت التي قالها بعض أكابر العلماء من بعده صلى الله عليه وسلم

منهم حسان بن ثابت رضي الله عنه

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): قد ذكر ابن إسحق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أجلّ ذلك وأفصحه وأعظمه ما رواه عبد الملك بن هشام عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت قال يبكي رسو ل الله صلى الله عليه وسلم:

وما فقد الماضون مثل محمد — وما مثله حتى القيامة يفقد

فَبَكِّي رسولَ الله يا عينُ عَبرةً — ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعكِ يجمُدُ

وما لكِ لا تَبكين ذا النعمة التي — على الناس منها سابغٌ يَتَغَمَّدُ

فجودي عليه بالدموع وأعولي — لفقد الذي لامثله الدهر يوجد

يدل على الرحمن من يقتدي به — ويُنْقِذُ من هول الخزايا ويُرشد

وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله — فمن عنده تيسير ما يتشدد

وقد استحسن الحافظ ابن كثير هذه الأبيات التي هي نظير بيت البوصيري المذكور، ووصفها بأنّها جليلة عظيمة فصيحة، فهلا وسع للمنكرين ما وسع للحافظ ابن كثير وغيره من أئمة هذه الأمة المحمدية. وقال في نحت حدبد الباطل: وصف حسان رضي الله عنه وهو صحابي

جليل النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأنه ينقذ من هول الخزايا وأن ذلك بسبب دلالته وهدايته من يقتدي به ويتبعه.

ثم قال: وإن ناب من يقتدي به أي من آمن به أمر لم يستطيعوا بحمله فمن عنده صلى الله عليه وسلم تيسير ما يتشدد من ذلك الأمر(١) اهـــ

ومنهم: الإمام أبو حنيفة

ففي الرسالة المسماة (هل نحتفل لمولد الرسول) نقل الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي صاحب (فتح القدير في مناسك الفارسي) و(شرح المختار من السادة الأحناف) لما زار أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال:

يا أكرم الثقلين يا كَنْزَ الورى
جد لي بجودك وارضني برضاك
أنا طامع في الجود منك ولم يكن
لأبي حنيفـــة في الأنام سواك

[1] نحت حديد الباطل وبرده بالأدلة الذابة على صاحب البردة ص٣٥.

ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني

ففي (شواهد الحق) و(الإغاثة بأدلة الاستغاثة) للشيخ حسن بن علي السقاف (١) أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال كما في ديوانه بخط القلم:

نبي الله يا خير البرايا بجاهك أتقي فصل القضاء

وأرجو يا كريم العفو عما جنته يداى يا رب الحباء

فقل يا أحمد بن علي اذهب إلى دار النعيم بلا شقاء

عليك سلام رب الناس يتلو

صلاة في الصباح وفي المساء

وفي تعليق على كتاب (الإغاثة) المذكور ما نصه: وعلى أولئك الذين ينتقدون أبيات البردة للإمام البوصيري أن ينتقدوا بعد اليوم أبيات الحافظ ابن حجر وغيره من الحفاظ الذين يقولون مثل ما يقول البوصيري، بل أكثر من ذلك اهـ .

---

[١] شواهد الحق ص٣٥٢، والإغاثة بأدلة الاستغاثة ص٢١و٢٩.

ومنهم: المناوي القاهري

قال الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع): قال الشيخ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوي القاهري الشافعي:

إلى الله أشكو محنة أشغلت بالي
فمن هَوْلِهَا ربع اصطباري غَدَا بالي
وما لِيَ مأمول سوى سيد الورى
فإني بذاك الجـــاه علقت آمالي

إلى أن قال:

لقد ضاق ذرعي من أمور كثيرة
وأنت ملاذي في تغـــير أحوالي
وإن كنتُ يامولاي عبدا مقصرا
فحلمك يا مولاي أعلى وأولى لي

وكان المناوي قاضي القضاة وتصدى للإقراء والإفتاء، وله تصانيف منها شرح مختصر المزني، وكانت ولادته سنة ٧٩٨هـــ ووفاته سنة ٨٧١هـــ.

ومنهم الفقيه العلامة اليمني ابن كبّن

قال الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع)(١) إن محمد بن سعيد ابن علي بن محمد كبّن بفتح الكاف ثم موحدة مشددة وآخره نون القرشي الطبري الأصل اليماني العدني الشافعي القاضي ربيب القاضي محب الدين الطبري ويعرف بابن كبن ولد سنة ٧٧٦ بعدن من اليمن ونشأ بـــها وقرأ فنونا شتى، حتى صار إماما عالما فاضلا مشاركا في علوم كثيرة، ومهر في الفقه، وتصدى للتدريس والإفتاء، وصنف (الدرر النظيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم) و (الفخاوي) وهو نكت (على الحاوي الصغير) مفيد، إلى غيرهما من نثر ونظم، وكان مجتهدا في خدمة العلم، بحيث لاينام من الليل إلا قليلا، وكان معتقدا في بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث شديد التحرز في النقل جيد القريحة، مات رحمه الله تعالى سنة ٨٤٢هـــ بعدن في اليمن ومن نظمه:

مالي سوى جاه النبي محمد

جاه به أحمي وأبلغ مقصدي

فلكم به زال العنا عني وقد

أعدمت في ظن العذول المعتدي

---

[١] الضوء اللامع ج٧ص٢٥٠-٢٥٣.

ولكم به نلت المنا من كل ما

أبغيه من نيل العلى والسؤدد

ومنهم العلامة محمد بن محمد بن عبد الله المدني المالكي

قال الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع): كان محمد بن محمد ابن عبد الله بن إبراهيم المدني المالكي يقول الشعر، ومما قال فيه:

بجاه النبي المصطفى أتوسل

إلى الله فيما أبتغي وأؤمـــل

وأقصد باب الهاشمي محمد وفي كل حاجتي عليه أعول

حللت حمى من لا يضام نزيله

فعنه مدى ما دمت لا أتحول

إذا مسنى ضيم أنوه باسمه

فيدفع ذاك الضيم عني وينقل

أقول حبيبي يا محمد سيدي

ملاذي عياذي من به أتوسل

عسى نفحة يا سيد الخلق أهتدي

بـــها من ضلالي إننى متعطل

ولد هذا الشيخ بالمدينة في سنة ٨٥٩ وحفظ بـــها القرآن وعدة رسائل ومات سنة ٨٨٥ اهـــ وعمره ست وعشرون سنة فقط(١).

والعلماء القائلون بمثل بيت البوصيري المذكور كثيرون جدّا نكتفي منهم بمن ذكرناهم، ولا يخفى أن من كفّره بقوله بـــهذا البيت يكفر أيضا كل من حذا حذوه وقال بمثل هذا البيت وإن بلغوا آلافا كثيرة، وقد علمت أن من القائلين بمثل هذا البيت حسانَ بن ثابت وسواد بن قارب الصحابيين والإمام أباحنيفة وشيخ الإسلام العسقلاني وآخرين، فعياذا بالله من رأي الخوارج الذين يكفّرون من سواهم من المسلمين.

---

[١] ضوء اللامع ج٩ص١١٥.

سروره صلى الله عليه وسلم بما قيل في حضرته من الأشعار المشتملة على الثناء عليه ومدحه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل(١)

وفي رواية عن ابن عمر أيضا قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش(٢) كل ميزاب:

وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب، قال شيخ الإسلام الحافظ في فتح الباري: هذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن إسحق في السيرة

---

[١] قوله: وأبيض هو بفتح الضاد وهو مجرور برب مقدرة أو منصوب بإضمار أعني أو أخص. وقوله: ثمال اليتامى بكسر المثلثة وتخفيف الميم هو العماد والملجأ والْمُطعِم والمغيث والمعين والكافي، قد أطلق على كل من ذلك. وقوله: عصمة للأرامل أي يمنعهم مما يضرهم، والأرامل جمع أرملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها. اهـ فتح الباري.

[٢] قال في الفتح: يقال: جاش الوادي إذا زخر بالماء أي طفا وتملأ، وجاشت القدر إذا غلت، وجاش الشيء إذا تحرك، وهو كناية عن كثرة المطر اهـ.

بطولها، وهي أكثر من ثمانين بيتا، قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام اهـــ.

قال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد): روى أحمد والبزار ورجاله ثقات أن عائشة رضي الله عنها تمثلت بـــهذا البيت: وأبيضَ يستسقى ..إلخ وأبو بكر رضي الله عنه ينصت، فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية): إنه لما جاء الأعرابي وشكا للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر، قال صلى الله عليه وسلم: لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه، ومن ينشدنا قوله؟ فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فتهلل(١) وجه النبي صلى الله عليه وسلم(٢) اهـــ.

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي بنيسابور أخبرني علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني، حدثني داود بن سليمان بن خزيمة البخاري حدثنا

---

[١] روى الطبراني والحاكم عن أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم قال: إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه، قال العزيزي في شرح الجامع الصغير: قال الشيخ يعني السيوطي: حديث صحيح.

[٢] البداية والنهاية ج ٦ص٩٩.

محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيمي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورا فبهت، فنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما لك يا عائشة بـــهت؟ فقلت: جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورا، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبو كبير؟ قالت: قلت: يقول:

ومبرأ من كل غُبَّر حيضة　　وفساد مرضعة وداء مغيل

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه　　برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيرا، ما سررت مني كسروري منك، ورواه الخطيب أيضا بسند آخر، وقال: قال أبو ذر: قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي ما معناه: وسند هذا الحديث عندي حسن اهـــ باختصار(١).

ومن ذلك قصيدة كعب ين زهير بن أبي سلمى الصحابي رضي الله عنه، التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　متيم إثرها لم يُفْدَ مكبول

[1] تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٥٢.

فقد رُوِي أنه لما قال:

إن الرسول لسيف يستضاء به   مهند من سيوف الهند مسلول

قال له صلى الله عليه وسلم: من سيوف الله، فأعاد بالبيت وقال: من سيوف الله مسلول، فأهدى له صلى الله عليه وسلم بردته الشريفة، فلهذا يسمى بعضهم هذه القصيدة بالبردة. وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين أنشده كعب بيتين من هذه القصيدة: اسمعوا.

الخطاب والنداء إلى رسول الله صلى الله وسلم بعد موته وإلى سائر الأموات

اعلم أن بعض المتعسفين المتهتكين منعوا النداء إلى الأموات والخطاب معهم، وزعموا أن ذلك شرك وعبادة لغير الله، وادعوا بأن قول الإمام البوصيري: يا أكرم الخلق إلخ شرك، وكتبوا ذلك في كثير من تآليفهم، و لم يستحيوا أن يرموا هذا الإمام بالشركَ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا من سوء مزاجهم وقبيح أقوالهم.

ولا يخفى على أحد له أدنى إلمام ومعرفةٍ بدينه أن من شرط صحة صلاته أن يخاطب وينادي في تشهده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنَّ فيه: السلام عليك أيها النبي، وقال تعالى حكاية عن قول صالح صلى الله على نبينا وعليه وسلم: {**يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين**}، وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه وعلى

نبينا الصلاة والسلام: {**يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونـــصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين**}، وكان هذا الخطاب والنداء بعد هلاكهم بالرجفة، فإن قبل هاتين الآيـــتين: {**فأخذتــــهم الرجفـــة فأصبحوا في دارهم جاثمين**}، وقد روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى وخاطب أصحاب القليب أبا جهل ومن معه من كفار قريش. وروى أيضا في كتاب المغازي في باب مرض الـــنبي صلى الله عليه وسلم ووفاته عن أنس قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة: ياأبتاه أجاب ربا دعاه، ياأبتـــاه مـــن جنـــة الفردوس مأواه، ياأبتاه إلى جبريل ننعاه.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر أن عمة رسول الله صلى الله عليه وســـلم صفية بنت عبد المطلب رثته بعد وفاته صلى الله عليه وســـلم، فممـــا قالت:

ألا يارسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وقديكون نداء الأموات وخطابُهم سنة يثاب عليها فقد روى مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام علـــيكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون نـــسأل الله لنـــا ولكم العافية.

وروى ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم أتى البقيع فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فـــرط وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم.

فثبت أن النداء إلى الأموات يكون واجبا ومندوبا ومباحا.

والأدلة الواردة في النداء والخطاب للأموات والجمادات كثيرة مشهورة، ولسنا في محل بحثها وبسطها، وما زعموه من أن ذلك شرك وعبادة لغير الله فهو تخيل باطل ورأي فاسد، ليس له دليل عقلي ولا برهان نقلـــي، وقد ذكرت جملة من أدلة الخطاب والنـــداء إلى الأمـــوات في كتـــابي (المنتخب في شرح أوراد مرحب).

التوسل به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين والاستنصار بِهم

اعلم أن أدلة التوسل به صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء والصالحين كثيرة، وقد ألفت فيها تأليف كثيرة، وقد ذكرت جملة منها في كتابي (إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين)، وأذكر منها هنا ثلاثة أحاديث فقط:

الأول: حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل ضرير، فشكا إليه ذهاب بصره، فقال يا رسول الله: ليس لي قائد وقد شق علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا

محمد إني أتوجه بك إلى ربي، فيجلي لي عن بصري، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي، قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر، رواه الترمذي في آخر السنن في أبواب الدعوات وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

وفي (محق التقول في مسألة التوسل) إن هذا الحديث أخرجه البخاري في (تاريخه الكبير)، وابن ماجه في صلاة الحاجة من سننه، وفيه نص على صحة الحديث، ورواه النسائي في (عمل اليوم والليلة) وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) والبيهقي في (دلائل النبوة) وغيرهم على خلاف يسير في غير موضع الاستشهاد، وصححه جماعة من الحفاظ يقارب عددهم خمسة عشر حافظا، فمنهم سوى المتأخرين: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والطبراني وأبو نعيم، والبيهقي والمنذري اهـ.

قلت: قال في (الرد المحكم المتين): وممن وافق على تصحيح هذا الحديث الإمام النووي رحمه الله في باب أذكار صلاة الحاجة من كتاب الأذكار، والحافظ العسقلاني في أمالي الأذكار والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى وابن تيمية في غير موضع من كتبه، والحافظ الهيثمي في باب صلاة الحاجة من (مجمع الزوائد)(١) اهـ .

---

[1] رد المحكم المتين ص١٥٠.

الثاني: حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الشيخان، ولفظه عند مسلم: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث، فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيفتح لهم به، ثم يبعث البعث الثالث، فيقال: انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به.

وفي (رفع المنارة): روى أبو يعلى الموصلي في مسنده ج٤ ص١٣٢ عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال: هل فيكم أحد صحب محمدا فتستنصرون به فتنصروا؟، ثم يقال: هل فيكم من صحب محمدا، فيقال: لا، فمن صحب أصحابه؟ فيقال: لا، فيقال: من رأى من صحب أصحابه، فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه. قال في رفع المنارة: إسناده صحيح. ورواه أبو يعلى أيضا في مسنده ج٤ص٢٠٠ بلفظ مقارب وهو: عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

يبعث بعث فيقال لهم: هل فيكم أحد صحب محمدا؟ فيقال: نعم، فيلتمس فيوجد الرجل فيستفتح فيفتح عليهم، ثم يبعث بعث فيقال: هل فيكم من رأى أصحاب محمد؟ فيلتمس فلا يوجد حتى لو كان من وراء البحر لأتيتموه، ثم يبقى قوم يقرأون القرآن لا يدرون ما هو. قال في رفع المنارة: وسنده صحيح.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ج١٠ص١٨ رواه أبو يعلى من طريقين، ورجالهما رجال الصحيح (١)اهـ.

وفي هذا الحديث الصحيح استحباب التوسل بذوات الصالحين .

الثالث: قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**}: روى ابن مردويه بسنده عن ثوبان حديثا مرفوعا قال: لا يزال فيكم سبعة بِهم تنصرون وبِهم تمطرون، وبِهم ترزقون حتى يأتي أمر الله.

وروى ابن مردويه أيضا بسنده عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبدال في أمتي ثلاثون، بِهم ترزقون، وبِهم تمطرون، وبِهم تنصرون. قال قتادة: إني لأرجو أن يكون الحسن منهم اهـ يعني الحسن البصري .

---

[١] رفع المنازرة ص١٨٧-١٨٩.

والأحاديث الواردة في الأبدال كثيرة، ذكرت بعضها في كتابي إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين، وألف السيوطي فيهم وفي غيرهم جزء بنحو ثمانية عشر صفحة وسماه (الخبر الدالّ على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال) وهذا الكتاب مطبوع في ضمن كتابه الحاوي للفتاوي فعليك به. وألف في الأبدال أيضا السخاوي كتابا سماه نظم اللآلي. وقد تكلم في أحاديث الأبدال بعض الحفاظ وضعفوه، وتعقبه السيوطي فقال: إن خبر الأبدال صحيح، وإن شئت قلت: متواتر، وقال العجلوني في كشف الخفا: يتقوى حديث الأبدال بتعدد طرقه الكثيرة.

المتوسلون

اعلم أن المتوسلىن بالأنبياء والصالحين خلائق كثيرون، لا تسعهم الدفاتر، ولا تحصيهم المحابر، وقد بسطت القول فيهم في كتابي إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين، وأذكر هنا مختطفات منه، **فمن أعيانِهم**:

أبونا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

ففي (شفاء السقام) للإمام السبكي و(الجوهر المنظم) للهيتمي: أن الحاكم أبا عبد الله بن البَيِّع روى بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف آدم عليه السلام بالخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فِيّ من روحك رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وفي نسخة: لما اعترف آدم عليه السلام، ورواه البيهقي أيضا في دلائل النبوة وذكره الطبراني وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك(١).

[1] شفاء السقام ص١٦١- ١٦٢، والجوهر المنظم ص٦١.

ومنهم: سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

ففي (الرد المحكم المتين) أن الطبراني روى في معجميه الكبير والأوسط بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت الأسد أم علي رضي الله عنهما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيبا وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم أمر أن تغسل ثلاثا ثلاثا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه وقال: الله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت الأسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين، وكبر عليها أربعا، وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر رضي الله عنهما، قال في رفع المنارة: هذا الحديث حسن الإسناد.

ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إناكنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا قال: فيسقون.

وفي (فتح الباري): أخرج الزبير بن بكار عن ابن عمر قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فذكر الحديث، وفيه فخطب الناس عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله. وذكر ابن سعد وغيره أن عام الرمادة كان سنة ١٨(١).

ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الحبير): روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسند صحيح أن معاوية استسقى بيزيد ابن الأسود. ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائي في السنة في كرامات الأولياء منه.

وروى ابن الجوزي في (صفة الصفوة)(٢): عن سليم بن عامر الخبائري أن الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون،

---

[١] فتح الباري ج٢ص٤٩٧.

[٢] صفة الصفوة ج٤ص٢٠٢.

فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فناداه الناس فأقبل يتخطى، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد ابن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه، ورفع الناس، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنـــها ترس، وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم اهـــ.

وذكر توسل معاوية بيزيد بن الأسود الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء)(١) باختلاف يسير في اللفظ.

ومنهم خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): وقد روي أن خالدا سقطت قلنسوته يوم اليرموك وهو في الحرب، فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك، فقال: إن فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّها ما كانت معي في موقف إلا نصرت بـــها (٢)اهـــ.

وقال النووي في (تهذيب الأسماء واللغات): كان في قلنسوة خالد شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصر به ويتبرك به فلا يزال منصورا اهـــ

---

[١] سير أعلام النبلاء ج٤ص١٣٧.

[٢] البداية والنهاية ج٧ص١١٣.

ومنهم بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه

روى الإمام السبكي في (شفاء السقام) بسنده عن مالك الدار قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنّهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله في المنام فقال: ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره أنّهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه إهـ وصححه الحافظان ابن كثير والعسقلاني

ومنهم عبد الله بن الزبير

ففي (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان(١): حكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال: لقد رأيت عجبا، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم: ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فإنه يعطي من ساعته، قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود في الهجرة، فقام وأخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه الصلاة والسلام أن لا

---

[١] وفيات الأعيان ج٣ص٢٩.

تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم عليّ بالخلافة، وجاء حتى جلس. انتهى ما لخصته من (إقناع المؤمنين).

فقد علمتَ مما ذكرناه ما تطمئن به القلوب، وتقتنع به النفوس، وترتفع به إن شاء الله الشكوك، من مشروعية التوسل واستحسانه، واتضح لكل منصف أن إنكارالتوسل هو المنكَر شرعا، وعلمتَ أيضا أنه لا ملام على الإمام البوصيري في قوله: (**يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به**) إلخ، وأنه بريء مما رموه به، وأن له أسوة حسنة في الأنبياء والصحابة والصالحين في توسلاتــــهم وطلب الشفاعة ممن كان له عند الله أعلى شرف وأعظم جاه.

فليحذر المؤمن من إنكار واستبشاع ما فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وأفضلهم عليه وعليهم الصلاة والسلام، وفعله أبونا آدم أول الأنبياء، وكبار الصحابة رضي الله عنهم.

وأما المتوسلون من التابعين والسلف الصالح والخلف فكثير جدا، منهم محمد بن المنكدر، والبدر العيني شارح البخاري، والقسطلاني شارح البخاري أيضا، والتفتازاني وابن حزم الظاهري، والسبكي وابنه تاج الدين، والسيوطي، وخلائق آخرون ذكرتُ جملة من أعيانِهم في (إقناع المؤمنين). وممن لم أذكرهم فيه الإمام النووي فقد قال في آخر مقدمة (التلخيص شرح الجامع الصحيح) للإمام البخاري: وهذا حين أشرع في

شرح الكتاب مستعينا بالله تعالى متوكلا عليه، مفوضا أمري إليه، مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم المضاف هذا الكتاب إلى سننه صلى الله عليه وسلم في تيسر إتمامه، مع الصيانة وعموم الفائدة(١).

والحافظ ابن الجوزي فقد قال في (صيد الخاطر): لما كثر مرضي وعجزت عن طبّ نفسي لجأت إلى قبور الصالحين، وتوسلت في صلاحي، فاجتذبني لطف مولاي (٢).

[1] مقدمة التلخيص شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري ص٢٨٥.

[2] وهذا في ضمن كلام طويل ذكره في فصل الخلوة وحلاوة المناجاة، وقال فيه: كنت في بداية الصبوة قد ألهمت سلوك طريق الزهاد بإدامة الصوم والصلاة، وحُببتْ إليّ الخلوةُ، فكنت أجد قلبا طيبا، وكانت عين بصيرتي قوية الحدة، تتأسف على لحظة تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات، ولي نوع أنس وحلاوة مناجاة، فانتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي، فأمالني إليه، فمال الطبع، ففقدت تلك الحلاوة، ثم استمالني آخر، فكنت أتقي مخالطته ومطاعمه، لخوف الشبهات، وكانت حالتي قريبة، ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح، فانعدم ما كنت أجد من استنارة وسكينة، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب إلى أن عدم النور كله، فكان حنيني إلى ما ضاع مني يوجب انزعاج أهل المجلس، وكثر ضجيجي من مرضي، وعجزت عن طب نفسي، فلجأت إلى قبور الصالحين، وتوسلت في صلاحي، فاجتذبني لطف مولاي إلى الخلوة على كراهة مني، ورد قلبي عليّ بعد نفور عني، وأراني عيب ما كنت أوثره، فأفقت من مرض غفلتي اهـ صيد الخاطر ص٨١، بحذف يسير.

الاستعاذة برسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام قد صنعته له وهو عندي، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني أَفْكَلٌ(١)، فضربت القصعة، فرميت بـــها. قالت: فنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرفت الغضب في وجهه، فقلت: **أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم**. قالت: قال: أولى(٢). قالت: قلت: وما كفارته يا رسول الله؟ قال: طعام كطعامها، وإناء كإنائها اهـــ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد باختلاف يسير في بعض الألفاظ وقال: رواه أبوداود وغيره باختصار ورواه أحمد ورجاله ثقات(٣). وفي رواية: حتى استقبلني بدل استقلني.

---

[١] في تاج العروس: الأفكل كأحمد: الرعدة تعلو الإنسان تكون من البرد والخوف ولا فعل له ومنه حديث ابن سلام: فأخذني أفكل وفي حديث ابن عباس: أوحى الله تعالى إلى البحر أن أطع موسى بضربه لك فبات وله أفكل اهـــ وفي النهاية في غريب الحديث: الأفكل بالفتح الرعدة من برد أو خوف، ولا يبنى منه فعل وهمزته زائدة ووزنه أفعل ولهذا إذا سميت به لم تصرفه للتعريف ووزن الفعل، وفي حديث عائشة: فأخذني أفكل فارتعدت من شدة الغيرة اهـــ.

[٢] قوله: أولى معناه: التهديد والوعيد ففي القاموس وشرحه تاج العروس: وقولهم: أولى لك: تـــهدد ووعيد، ومنه قوله تعالى: {**أولى لك فأولى**} معناه: التوعد والتهدد أي الشر أقرب اليك، وقال ثعلب: دنوتَ من الهلكة، وقال الاصمعي: أي قاربه ما يهلكه اهـــ.

[٣] وذكر حديث عائشة هذا أيضا: الفخر الرازي في التفسير الكبير، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

ومنهم غلام أبي مسعود البدري الأنصاري

روى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول أعوذ بالله قال: فجعل يضربه، فقال: **أعوذ برسول الله**، فتركه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لله أقدر عليك منك عليه، قال: فأعتقه(١).

ومنهم الحارث بن حسان الصحابي ويقال: الحارث بن يزيد البكري رضي الله عنه

وفي (البداية والنهاية) ماحاصله: أن الإمام أحمد روى بسنده عن أبي وائل أن الحارث بن حسان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمر بالربذة فإذا عجوز من بني تميم، فقالت له: يا عبد الله، إن لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغي إليه؟ فحملها فأتى المدينة، وإذا راية سوداء تخفق، وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها، قال: فجلست فاستأذنت عليه، فأذن لي فدخلت وسلمت، فقال: هل كان بينكم وبين بني تميم شيء؟ فقلت:

---

[1] صحيح مسلم باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، رقم الحديث ٣١٣٧، وذكر حديث أبي مسعود هدا أيضا: ابن الأثير في أسد الغابة، وأبونعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة، وعبد الرزاق في مصنفه، والمتقى الهندي في كنـــز العمال، وأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء.

نعم، وكانت لنا الدبرة عليهم، ومررتُ بعجوز من بني تميم فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب، فأذن لها فدخلت، ثم خاصمته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في "الدهناء"، تَدَّعِي أنّها لبني تميم قبيلتها، ويدعي هو أنّها لعشيرته، قال الحارث: فقلت: إن مثلي ما قال الأُوَلُ "معزاء حملت حتفها" حملتُ هذه الأمة ولا أشعر أنـــها كانت لي خصما، **أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد**، قال: هيه وما وافد عاد؟ قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له: "قيل" فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر ويغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال تـــهامة، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه، فمرت به سحابات سود، فنودي منها اختر، فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا، لا تبقي من عاد أحدا، قال أبو وائل: وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا تكن كوافد عاد. وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وأورد هذا الحديث غير واحد من المفسرين كابن جرير وغيره، انتهى ما في البداية والنهاية بمعناه وحذف يسير. وذكره ابن كثير أيضا في تفسيره في سورة الأحقاف. وقال الحافظ العسقلاني في (فتح الباري): أخرجه أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن الحسان البكري.

ومنهم: سودة بنت مِسْرَح(١)

ففي (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور(٢): قالت سودة بنت مسرح: كنت فيمن حضر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضربـــها المخاض، قالت: فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف هي، كيف هي ابنتي، فديتها ؟، قالت: قلت: إنـــها لتجهد يا رسول الله، قال: فإذا وضعت فلا تسبقيني به بشيء، قالت: فوضعت

[1] قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: سودة بنت مسرح بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الراء وقيل بالشين المعجمة والتشديد الكندية. وحديثها في وقت وضع فاطمة الزهراء الحسن بن علي. قلت: وصله بن منده من طريق عروة بن فيروز عنها اهـــ وقال ابن عبد البر في الإستيعاب: روي عنها حديث واحد بإسناد مجهول، أنها كانت قابلة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت الحسن فلفته في خرقة صفراء فنزعها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفه في خرقة بيضاء وتفل في فيه وسماه الحسن اهـــ.

[2] قال الزركلي في (الأعلام): هو محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوى الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصر وقيل: في طرابلس الغرب، وتوفى في مصر، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة. وقال الصفدى: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ثم ذكر الزركلي كثيرا من تآليفه، وعد منها: (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر)، و (نثار الازهار في الليل والنهار) أدب، وهو الجزء الاول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) في مجلدين، و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني). وقد ترجمه أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة).

فسررته(١) ولففته في خرقة صفراء، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعلت ابنتي فديتها، وما حالها؟ وكيف بني؟ فقلت: يا رسول الله، وضعته وسررته وجعلته في خرقة صفراء. فقال: لقد عصيتني. قالت: قلت: **أعوذ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم** من معصية، سررته يا رسول الله ولم أجد من ذلك بداً. قال: ائتني به، قالت: فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفّه في خرقة بيضاء وتَفَل في فيه، وألبأه(٢) بريقه. قالت: فجاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما سميته يا علي؟ قال: سميته جعفراً يا رسول الله. قال: لا، ولكنه حسن، وبعده حسين، وأنت أبو الحسن والحسين. وفي رواية: وأنت أبو الحسن الخير اهـ(٣).

---

[١] أي قطعت سره، ففي القاموس وشرحه: سر الصبي يسره سرا: قطع سره وهو أي السر بالضم: ما تقطعه القابلة من سرته يقال: عرفت ذلك قبل أن يقطع سرك ولا تقل: سرتك لأن السرة لا تقطع وإنما هي الموضع الذي قطع منه السر اهـ وفي النهاية لابن الأثير أنه عليه السلام ولد مسرورا أي مقطوع السرة وهي ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة والسرر ما تقطعه وهو السر بالضم أيضا اهـ.

[٢] قال في المصباح المنير: اللبأ مهموز وزان عنب: أول اللَّبَن عند الولادة. وفي القاموس: ألبأت الولد أرضعته إياه.

[٣] وقد ذكر هذا الحديث ابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة، والمزي في تهذيب الكمال، وأبونعيم في معرفة الصحابة، وغيرهم بألفاظ مختلفة وليس فيها كلمة (ورسوله) التي بعد قوله: أعوذ بالله.

ومنهم رجل من أهل اليمن

قال الخطيب البغدادي في (المتفق والمفترق): أخبرنا أبو بكر البرقاني حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي إملاء في معجم الصحابة أخبرني أبو عبدالله محمود بن محمد حدثنا وهب ابن بقية أخبرنا خالد عن عمرو بن يحيى عن زياد بن أبي زياد قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب من اليمن فأتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألوهم عن حوائجهم فقال رجل منهم: حاجتي **أني أعوذ بالله ورسوله من النار**، فقال: **أعاذك الله ورسوله من النار**. قال الإسماعيلي رحمه الله: لا أدري له صحبة أولا يعني زياد بن أبي زياد.

وقال الخطيب البغدادي: حدث عن زياد بن أبي زياد عمرو بن يحيى بن عمارة المدني عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخرجه بعض الشيوخ المحدثين في معجم الصحابة وليس يثبت له صحبة اهـــ.

قلت: ففي استعاذة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك نصّ صريح في جواز الاستعاذة به صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنا أن حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وقال فيه الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات، كما ذكرنا أن حديث غلام أبي مسعود أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وكفى به وحده دليلا وحجة،

وذكرنا أيضا أن حديث الحارث بن حسان حسّنه أبو الفضل الحافظ العسقلاني، ففي هذه الأحاديث الصريحة التي لا تقبل التأويل حجةٌ قطعية لأهل الحق المعتصمين بالسنة النبوية المطهرة، وإفحامٌ للمتنطعين المتعسفين الطاعنين على الإمام البوصيري رحمه الله.

نكتة

اعلم أن اللياذ الذي في قول الإمام البوصيري والاستعاذة التي وردت في الأحاديث النبوية المذكورة هما في المعنى اللغوي سواء، فقد قال ابن منظور في اللسان: عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا: لاذ فيه ولجأ إليه. وقال فيه أيضا: لاذ به يلوذ لوذا ولياذا: لجأ إليه وعاذ به وانضم واستغاث.

فإذا جاز أحد المتماثلين وهو الاستعاذة به صلى الله عليه وسلم، فما المانع من جواز نظيره الذي هو اللياذ واللجوء إليه صلى الله عليه وسلم؟ ومعلوم أن التفريق بين المتماثلات عناد أو جهل محض، فافهم ذلك. والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

وقد ورد أيضا في حديث موقوف **الاستعاذة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم**، فروى الحافظ ابن السني في (عمل اليوم والليلة) في باب ما يقول إذا خاف السباع بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: إذا كنت

بواد تخاف فيه السباع فقل: أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد(١) اهـــ.

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير ما لفظه: روى الخرائطي من طريق إبراهيم ابن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي قال: إذا كنت بواد تخاف السبع فقل: أعوذ بدانيال والجب من شر الأسد(٢) اهـــ.

الأبيات التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الأشعار التي أنشدت عنده صلى الله عليه وسلم كثيرة، قال ابن كثير: قد أنشد بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي صـــلى الله عليـــه وسلم مائة بيت، يقول صلى الله عليه وسلم عقب كل بيت: هِيْـــهِ(٣) يعني يستعظمه فيزيده من ذلك.

وروى أبو داود والحاكم في المستدرك وابن حبان في صـــحيحه مـــن حديث أبي بن كعب وبريدة بن الخصيب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من البيان سحرا وإن من الشعر حِكَماً.

---

[١] عمل اليوم والليلة ص١٦٩.

[٢] البداية والنهاية ج٢ ص ٣٤٤.

[٣] أي زدني ففي القاموس: (هِيْهِ هِيْهِ) بالكسر هي كلمة استزادة.

وفي (السيرة الحلبية) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه: هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال: نعم، قال: قل وأنا أسمع، فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا

وكان حِبَّ رسولِ الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وفي لفظ: فتبسم، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت(١) اهـ. والذي في الاستيعاب لابن عبدالبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان: هل قلت في أبي بكر شيأ؟ قال نعم وأنشده هذه الأبيات:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثانيَ التاليَ المحمود مشهده وأول الناس ممن صدق الرسلا

وفيها بيت رابع وهو: وثاني اثنين المذكور. ويروى بيت خامس وهو: وكان حب رسول الله.. المذكور، فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: أحسنت يا حسان اهـ .

وفي الاستيعاب في ترجمة خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة أنّها قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم

---

[١] السيرة الحلبية ج٢ص٢١٤.

فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها فيعجبه شعرها، فكانت تنشده وهو يقول: هيه اهـ

وفي الاستيعاب أيضا أن الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية بن أبي الصلت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح طائف، فقال لها يوما: هل تحفظين من شعر أخيك شيأ؟ فأنشدت له نحو ثلاثة عشر بيتا.

وفي (السيرة الحلبية): أن جويريات من بني النجار خرجن بالدفوف يقلن:

نحن جَوَارٍ من بني نجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أتحببنني، وفي رواية: أتحبوني؟ قلن: نعم يارسول الله، فقال: الله يعلم أن قلبي يحبكن، وفي رواية: والله أحبكم، وفي رواية: وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، قال ذلك: ثلاثا.

وجاء عن ابن عباس مرفوعا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا سماطين(١) وجاءت جارية يقال لها: سيرين معها مِزْهَرٌ(٢) تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول:

---

[١] قوله: سماطين أي صفين، قال في القاموس: سماط القوم بالكسر صفهم.

[٢] في القاموس المحيط والمعجم الوسيط: المزهر كمنبر العود يضرب به، وهو أحد آلات الطرب.

هل عليّ ويحكم   إن لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا حرج إن شاء الله (١) اهـ.

وروى مسلم في صحيحه عن رافع بن خديج قال: أعطى رسـول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بـن حصن(٢) والأقرع بن حابس كلَّ إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نـهبي ونَهب العُبَيْـ   ـدِ (٣) بين عيينة والأقرع

فما كان بدر ولا حابس   يفوقان مِرْدَاس في المجمع

وما كنتُ دون امرء منهما   ومن يخفض (٤) اليوم لا يُرفع

قال: فأتمَّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة(٥).

---

[١] السيرة الحلبية ج٢ص٢٤٦.

[٢] قال النووي في شرح مسلم: في بعض الروايات: عيينة بن بدر، وفي بعضها: عيينة بن حصن، وكله صحيح، فحصن أبوه، وبدر جد أبيه، فنسب تارة إلى أبيه، وتارة إلى جد أبيه، ولهذا قال الشاعر: فما كان بدر ولا حابس، وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

[٣] العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس، والنَّهْبُ كما في القاموس: الغنيمة.

[٤] وفي فتح الملهم قوله: يخفض اليوم بصيغة المجهول، وفي بعض النسخ تُخفض بصيغة الخطاب.

[٥] صحيح مسلم باب إعطاء المؤلفة قلوبهم من كتاب الزكاة.

الأبيات التي تمثل بِها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**} عن عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان يتمثل رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بشيء من الشعر؟ فقالت رضي الله عنها: لا إلا بيت طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من لم تزود بالأخبـــار، فقال أبوبكر: ليس هذا هكذا، فقال صلى الله عليه وسلم: إني لـــست بشاعر ولا ينبغي لي.

وروى الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود. ورواه الترمذي والنسائي أيضا. وقال الترمـــذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جمع رسول الله صلى الله عليـــه وسلم بيت شعر قط إلا بيتا واحدا:

تفاءل بما تَهوى يكن فَلَقَلّمَا   يقال لشيء كان إلا تحققا

وقال ابن كثير: سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزيّ عن هذا الحديث فقال: هو منكر اهــ. وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم حــنين وهو راكب البغلة يقدم بــها في نحور العدو:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفي تفسير ابن كثير في تفسير سورة النجم عن ابن عباس {**الــذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم**} قال: هــو الرجــل يلــم بالفاحشة ثم يتوب وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن تغفر اللهم تغفر جمّا وأي عبد لك ما ألما

هكذا رواه الترمذي وقال: هذا حديث صحيح حسن غريــب اهــــ والبيت من شعر أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: آمن شعره وكفر قلبه(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال السيوطي في (الجامع الصغير): رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه اهــ وتتمة البيت:

وكل نعيم لا محالة زائل

وفي رواية: أصدق بيت.

---

[١] الإصابة في تمييز الصحابة ج١ص٢٥١.

فقد ثبت واتضح من جملة ما ذكرناه أنه ليس في بيت:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِيْ مَنْ أَلُوْذُ بِهِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الحَادِثِ العَمِمِ

مطعن ولا اعتراض، وليس فيه ما يحرمه الشرع بل ولا ما هو مكروه، فضلا عما فيه شرك وكفر والله الموفق.

تنبيه في بيان أن الأدلة الواردة على ذم الشعر ليست على عمومها

اعلم أنه وردت في ذم الشعر أحاديث فاستدل بِها مانعوا المدائح النبوية الشعرية، واستدلوا أيضا بآية: {**والشعراء يتبعهم الغاوون**} وليس الأمر كما توهموا فقد ذكرنا أنه أنشدت في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصائد والأبيات الشعرية، سواء كانت بمدحه صلى الله عليه وسلم أو بغيرها، وأنه سكت على ذلك، وأنه سَرّ ببعضها وأهدى لناظمها بردته الشريفة، بل أنشد هو صلى الله عليه وسلم أبياتا من الشعر، وروى الطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: إسناده حسن اهـ

وروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر؟ فقال: هو كلام، فحسنه حسن وقبيحه قبيح

اهـــ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دحيم وجماعة وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح اهـــ

وفي السنن الكبرى للبيهقي: قال الشافعي رحمه الله: الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام اهـــ

فَتَبَيَّنَ واتضح أن الأدلة الواردة في ذم الشعر ليست على إطلاقها وعمومها، بل هي مقيدة بما ذمه الشرع، وتترتب عليه مفسدة، فهو حينئذ كالنثر، فما كان منه حسنا في الشرع كان حسنا مباحا أو مستحبا، قال ابن كثير: إن الشعر فيه ما هو مشروع وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام كحسان ابن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة وأمثالهم رضي الله عنهم، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب كما يوجد من شعر جماعة من الجاهلية، ومنهم أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمن شعره وكفر قلبه اهـــ.

جواز إنشاد الشعر في المساجد

روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فربما تبسم معهم اهـــ

وروى النسائي في سننه عن زهير أوعن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيتحدث أصحابه يذكرون حديث الجاهلية وينشدون الشعر ويضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم اهـ

وروى مسلم في صحيحه أيضا في باب فضائل حسان أن حسان أنشد الشعر في المسجد بإذن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: في هذا الحديث جواز إنشاد الشعر في المسجد إذا كان مباحا، واستحبابه إذا كان في ممادح الإسلام وأهله اهـ

وعقد الإمام البخاري في صحيحه بابا في إنشاد الشعر في المساجد، فروى في باب الملائكة من صحيحه عن سعيد بن المسيب قال: مرَّ عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال نعم اهـ.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير

منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم.
وروى البخاري ومسلم أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سمع حسان بن ثابت يستشهد أبا هريرة أنشدك الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللهم أيّده بروح القدس؟ قال أبو هريرة: نعم اهـ.
قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: في هـذا الحـديث استحباب الدعاء لمن قال شعرا من هذا النوع اهـ
ولايخفى أن قصيدة البردة في مدح رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ومدح أصحابه رضي الله عنهم، فيكون الدعاء لمصنفها مستحبا، فمن العجب العجيب والأمر الغريب معاداته وبغضه وتكفيره علـى ذلـك **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للّذين آمنو ربّنا إنّك رؤف رحيم﴾**.
وروى مسلم في صحيحه أن حسان قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هجوت محمدا فأجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمدا برّا تقيا   رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان: إن روح القدس لايزال يؤيّدك ما نافحت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم اهـ.

وقد نافح البوصيري رحمه الله تعالى عن دين الله في قصائده، وأطال في ردّ شبهات أهل الكتاب في همزيته ولاميته التي في الردّ على اليهود والنصارى، فلعل الله تعالى أيّده بروح القدس كما أيده بحسان بن ثابت وألهمه في قلبه ما يدحض به أباطيل أعداء دينه ويردّ به كيدهم في نحورهم، والله يختص برحمته من يشاء، وله في خلقه شؤون وأمور لا يعملها غيره.

وقدأخبر الحبيب المصطفى أن في أمته محدّثين أي ملهمين فيحتمل أن يكون المصنف منهم، ومما يدل على ذلك أن قصائده النبوية أفصح وأعذب في المباني والمعاني وأنواع البلاغة من قصائده الأخرى.

وذكر بعض العلماء أنه يستحب استماع قصيدة بانت سعاد تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يستمعها لما أنشدها بين يديه كعب بن زهير، وقال الشيخ العلامة إبراهيم البيجوري في حاشية الإسعاد على بانت سعاد: في شرح قوله:

في فتية من قريش قال قائلهم   ببطن مكة لما أسلموا زولوا:

حين أنشد كعب هذا البيت نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه الكرام كالمعجب لهم من حسن مقوله، وجودة شعره، وكماله في حاله، وقال لهم: اسمعوا، أخرجه الحاكم والبيهقي.

وقال المحقق العلامة التاج السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) والباجوري في شرحه على قصيدة بانت سعاد: قد روي أنه لما أنشد كعب هذا البيت يعني:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم   وما لهم عن حياض الموت تَهليل

نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من كان بحضرته من قريش كأنه يومئ إليهم أن اسمعوا. ثم قال الباجوري: ويؤخذ من هذا ومن نظيره فيما تقدم استبحاب سماع هذه القصيدة؛ لما اشتملت عليه من نعوت الحضرة النبوية، وأوصاف أصحابه المرضية، وغيرها من الفضائل البهية، والشمائل السنية، ومعرفة القواعد العربية، والفوائد الأدبية اهـ.

فانظر رحمك الله إلى قوله صلى الله عليه وسلم: اسمعوا، فإذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستماع قصيدة بانت سعاد فما المانع مِنَّا أن نقيس قصيدة البردة عليها ونعطي لها حكمها؟ تأمل رحمك الله منصفا.

تأثير الشعر وتحريكه للنفوس

اعلم أن للشعر تأثيرا في القلوب، وتَهييجا للنفوس، وإبرازَ المطويات ومخَبَّئات الصدور، واشعال نيران الحب والبغض، فلذلك ترى المدائح

الشعرية النبوية المنبئة عن الفضائل والكمالات المحمدية، وشمائله السنية، تثير في القلوب النَّيِّرَةِ كَوَامِنَ الحب والشوق والحنين إلى حضرة الحبيب ولقائه، فتكاد تطير من لذة ما تجده من سماع أوصافه، ومحاسن نعوتـــه، وزواهر آياته، ومعجزاته، ومعالي أخلاقه، وجميل أحواله، قال ابن حجر الهيتمي: في شرح الهمزية في شرح بيت:

واملإ السمع من محاسن يمليـــ

ـــها عليك الإنشاد والإنشاء

قد قالوا: من أقوى الأسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الأصوات المطربة بالإنشادات بالصفات النبوية المعربة إذا صادفت محلا قابلا لها، فإنـــها تحدث للسامع سكرا وأريحية(١) وطربا، وذلك يحدث عندها لسببين: أحدهما: أنّها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر فيها القلب، الثاني: أنّها تحرك النفس إلى جهة محبوبـــها، فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب وإحضاره في الذهن، وقُرْبُ صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر، وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل؛

---

[١] الأريحية النشاط والهشاشة، قال في المعجم الوسيط: راح للأمر رواحا وراحا وأريحية هشَّ له وفرح به اهـــ وفي لسان العرب: رجل أريحي مهتز للندى والمعروف والعطية، والإسم الأريحية، ويقال: فلان يراح للمعروف إذا أخذته أريحية وخفة .

لاجتماع لذة الألحان وكثرة الأشجان(١) فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب، وأقوى في اللذة من عناق الشواب، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أن الله تعالى يقول لداود: مجِّدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا، فيقول كيف وقد أذهبته ؟ فيقول: أنا أرُدُّه عليك، فيقوم عند ساق العرش ويمجده، فإذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيم أهل الجنة اهـــ أي شغلهم صوته عما هم فيه من النعيم، وذكر مثل هذا الحافظ القسطلاني في (المواهب اللدنية) وابن كثيرفي البداية والنهاية نقلا عن ابن أبي حاتم.

فلهذا أكثر السلف والخلف المدائح النبوية الشعرية في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وتنافسوا فيها، وفي (كشف الظنون): أن لابن سيد الناس فتح الدين محمد بن محمد الأندلسي المتوفى سنة ٧٣٤ كتابا سماه منح المدح، جمع فيه المدائح التي مدح بـــها الأصحاب والتابعون الرسول صلى الله عليه وسلم، والمدائح التي له المسماة ببشرى اللبيب(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي في (مقدمة المنح المكية شرح الهمزية): وكل مادحيه صلى الله عليه وسلم مقصرون عما هناك، قاصرون عن أداء ما

---

[١] وفي لسان العرب والمعجم الوسيط: شجنت الحمامة تشجُن ردَّدت صوتـــها، وتَشَجَّنَ تحزّن وهاجته ذكرياته، والشَّجَنُ هوى النفس، والجمع أشجان .

[٢] كشف الظنون ج٢ص١٨٥٩ .

يتعين من ذلك، كيف وآي الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول، ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول، وقد قيل:

ما ذا عسى الشعراء اليوم تمدحه

من بعد ما مدحت حم تَنْزِيل

فعلم أنه لو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه صلى الله عليه وسلم لعجزوا عن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه، ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض فخرها، ولقد صح لمحبيه أن ينشدوا فيه:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه

يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وإنه لحقيق بقول القائل:

فما بلغت كف امرئ متناولا

من المجد إلا والذي نال أطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحة

ولو حذقوا إلا الذي فيه أفضل

ولابن خطيب الاندلسي:

مدحتك آيات الكتاب فما عسى

يثني على علياك نظم مديحي

وإذا كتاب الله أثنى مفصحا

كان القصور قَصَار(١) كل فصيح

وقد رئي العارف المحقق السراج ابن الفارض رحمه الله في النوم فقيل له: لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال:

أرى كل مدح في النبي مقصرا

وإن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله

عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فالمعاني وإن جلت دون مرتبته، والأوصاف وإن كملت دون أوصافه، وكل غلو في حقه تقصير، فيضيق على البليغ النطاق، فلا يبلغ إلا قليلا من كثير، انتهى ما نقلته من المنح المكية.

وأجاد السيد جعفرحيث قال في نونيته:

فما أدركو والله غير خياله   وربك أدرى بالحقيقة لا ثان

---

[١] القَصَار الغاية كالقُصَارَى، ففي تاج العروس القصر: الغاية وكذلك القَصَار وهو من معنى القصر بمعنى الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك .

وأجاد أيضا الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي حيث قال في قصيدته العينية المشهورة:

وَكَلَّتْ عُقُوْلُ الْخَلْقِ عَنْ فَهْمِ شَأنه
وَأَفْحَمَ مَعْنَىْ لَفْظِهِ كُلَّ مُدَّعِ

البحث عن اعتراضهم على قوله:

فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

واعلم أنّ كثيرا من المبتدعة اعترض على المصنف بـــهذا البيت وطعنوا فيه، وذلك لتفسيرهم به بما لا يدل عليه لفظه لا مطابقة ولا التزاما ولا تضمنا، وصدق من قال:

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم(١)

فسبّوه وبَدَّعُوه، فمما قال فيه بعضهم: هذا البيت مدح؛ لكنه كفر. وقال أيضا: لاشك أن هذا ضلال لا يرضاه الرسول عليه الصلاة والسلام... إلخ.(٢).

---

١ وقال المصنف رحمه الله في البردة:

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاْءِ مِنْ سَقَمِ

٢ هذا ما قاله الألباني في دروسه.

وما قالوه هو الضلال المبين، والبهتان العظيم، وقد ذكرنا أن كثيرا من أئمة الإسلام المحدثين والمفسرين والفقهاء شرحوا على هذه القصيدة ولم يطعن أحد منهم عليه بـــهذا البيت ولا بغيره، فهل هؤلاء الأئمة أعلم وأتقى لله أم هؤلا الأغمار الذين يضمرون الأحقاد لكثير من أولياء الله تعالى وأحبابه!!

قلت: وفي هذا البيت إشكال معروف غير ما تفوّه به هؤلاء المتنطعون، وقد تكلم عنه شراح هذه القصيدة قبل ظهور هذه الطائفة، وأجابوا عنه بما يقتنع به المنصف المتحرر عن التعصب والتعسف.

واعلم أن المراد من اللوح والقلم هنا فيه احتمالان، الأول: أن المراد منهما اللوح المحفوظ، والقلمُ الذي كتب فيه، وهذا هو المعنى المتبادر إلى الأذهان.

والثاني: أن المراد باللوح هو الذي يَكتُب الناسُ عليه، وبالقلم الذي يكتبُون به.

فعلى الأول يكون في البيت إشكال أجاب عنه الشراح، وممن أجاب عنه العلامة الباجوري، فقد قال في حاشيته على البردة: و (مِنْ) في قوله: (ومن علومك) للتبعيض، والمراد بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات التي أطلعه الله عليها، فإنه تعالى أطلعه على علوم الأولين والآخرين، والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التي كتبها القلم في

اللوح بأمر الله تعالى، فإنه ورد أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. واستشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم بأن من جملة علم اللوح والقلم الأمور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها لأن الله قد استأثر بعلمها فلا يتم التبعيض المذكور.

وأجيب بعدم تسليم أن هذه الأمور الخمسة مما كَتَبَ القَلَمُ في اللوح وإلا لا طلع عليها مَنْ شأنه أن يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين، وعلى تسليم أنّها مما كتب االقلم في اللوح فالمراد أن بعض علومه صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الأمور الخمسة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بـــهذه الأمور.

فإن قيل: إذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم فما البعض الآخر؟.

أجيب بأن البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال الآخرة لأن القلم إنما كتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فقط كما تقدم في الحديث(١).

وتكلم عن هذا الإشكال قبل الباجوري العلامة ابن علاّن(٢) في شرحه على البردة بما يقرب إلى ما ذكرناه عن الباجوري، فانحلّ بما أجاباه به عقدة الإشكال، ولله الحمد.

وأما على الاحتمال الثاني القائل: إن المراد باللوح ما يكتب الناسُ فيه وبالقلم ما يكتبون به فلا إشكال في هذا البيت أصلا، فإن المعنى يكون

---

[1] وهذا الحديث رواه أبوداود في سننه عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وما ذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة اهـ

[2] هو العالم النحرير المتفنن المحدث الفقيه الأصولي النحوي، قال اللحجي في منتهى السول ج٤ص٣٤٩: محمد بن علي بن علاّن بفتح العين وتشديد اللام ابن إبراهيم بن محمد علاّن البكري الصديقي حافظ عصره وإمام وقته، فارس التفسير وجهبذ الحديث، وفخر علماء مكة المكرمة، له المؤلفات النافعة التي بلغت أكثر من أربعمائة مولف، ما بين مطوّل ومختصر، فهو سيوطيّ زمانه، ولد سنة ٩٨٠ وتوفي سنة ١٠٥٨، ترجمه الشيخ حسن العجيمي في (خبايا الزوايا) اهـ.

والباجوري هو الشيخ الإمام إبراهيم إبراهيم بن الشيخ محمد الجيزاوي، ولد سنة ١١٩٨ ببلدة الباجور، وقد انتهت إليه رياسة الجامع الأزهر في شهر شعبان سنة ١٢٦٣، وله التآليف العديدة النافعة في مختلف الفنون، توفي رحمه الله في ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٢٦٧، ودفن بالقرافة الكبرى . فإذا علمت أنه قد تكلم عن حلّ هذا الإشكال هذان الإمامان وغيرُهما لم يبق بعد ذلك لأمثال هؤلاء المعترضين كلام، ولا ينبغي لمن لا يبلغ علمُه معشار عشر علومهم أن يعترض بعد ذلك على هذا العالم البوصيري الذي لم يبلغوا عشر علمه. والله الهادي إلى سواء السبيل.

حينئذ: إن عِلْمَ الناس الذي يكتبونه بأقلامهم على ألواحهم بعض علومك، وهذا صحيح فإنه لا شك أن الله سبحانه وتعالى اختص بحبيبه علوما كثيرة لم يَعْلَمْهَا غيرُه من الخلق و لم تكتبها أقلامُ الناس على ألواحهم. وقد نقل هذا الاحتمال عن الشراح الدكتور عمر عبد الله كامل فقال في (البلسم المريح من شفاء القلب الجريح): هناك من جار على البوصيري وكفّره، ومردُّ ذلك إلى سوء فهمهم لبعض ما جاء فيها: فمن ذلك الإشكال في قول البوصيري:

فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَــــهَا وَمِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

قال الشراح: المراد باللوح ما يكتب الناس عليه، وبالقلم: ما يكتبون به، فكأنه قال: ومن علومك علم الناس الذي يكتبونه بأقلامهم في ألواحهم اهـــ.

وحَمْلُ البيت على أحد هذين المعنيين سائغ ولا مرجح لأحدهما على الآخر من حيث الدلالة اللفظيّة، ولا يأباه أيضا سياق الكلام هنا، فلا داعي إلى الالتزام بالاحتمال الأول وإن كان هو المتبادر إلى الأذهان وجرى عليه كثير من الشراح، بل لا يُستبعد ترجيحُ الاحتمال الثاني لسلامته من إيراد الإشكال المذكور، والله أعلم وهو الموفق.

البحث عن اعتراضهم علي قوله: لعل رحمة ربي إلخ

ومما اعترضوا على الإمام البوصيري رحمه الله قوله في أواخر هذه القصيدة

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّيْ حِيْنَ يَقْسِمُهَا

تَأتِيْ عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِيْ القِسَمِ

فقالوا: معنى هذا البيت أن المعاصي إذا كانت كثيرة تكون رحمة الله على العاصي كثيرة، وإذا كانت قليلة تكون رحمة الله عليه قليلة وهذا غلط ظاهر وخطأ واضح البطلان فإن كثرة المعاصي لا تكون سببا لكثرة الرحمة، وقلتها لا تكون سببا لقلة الرحمة كما لا يخفى.

فنقول: ليس الأمر كما فهموه، ومعنى البيت الحقيقي الذي تدل عليه ألفاظه أن الله سبحانه إذا واجهت ألطافه على عبده العاصي وغفر له ذنوبه تكون المغفرة له على حسب ذنوبه في القلة والكثرة، فمن كانت ذنوبه عظيمة تكون قسمته من المغفرة أكثر وأعظم من قسمة من كانت ذنوبه قليلة، فإنه لا يخفى أن من غفر الله له مائة ذنب برحمته مثلا ليس كمن غفر له برحمته ذنبا واحدا، وليس المعنى أن المعاصي الكثيرة تُجْزَى برحمة كثيرة وأن المعاصي القليلة تُجْزَى برحمة قليلة من الله تعالى.

وقال العلامة محمد بن علي بن علاّن الصديقي في كتابه الذخره والعده في شرح البرده في شرح قوله **لعل رحمة ربي**: أي الرحمة المعدة لستر

ذنوب العصاة **حين يقسمها** إذا وزعت عليهم تأتي أقسامها في العظم والصّغر على حسب قدر العصيان، فمن حمل من المعاصي كثيرا كان ما يناله من أقسام الرحمة الساتر للمعاصي كثيرا اهـــ بحذف يسير.

ثم رأيت العلامة الباجوري قال في شرحه على هذا البيت مانصه: أي أرجو أن تكون رحمة ربي تأتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانِهم، فمن حمل من العصيان حملا كبيرا كان ما يناله من الرحمة شيئا كبيرا، ومن حمل من العصيان حملا صغيرا كان ما يناله من الرحمة شيئا صغيرا، والمراد الرحمة التي تنال العصاة لا الرحمة العامة التي تنال المطيع أيضا فلا يقال: إذا قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للمطيع منها حظ، فإن قيل: كلام الناظم يقتضي أن من كانت ذنوبه أكثر كان ما يناله من الرحمة أعظم وكيف يصح ذلك مع أن من كانت ذنوبه أقل كان أقرب للرحمة، وأقربُ منه من كان طائعا، أجيب بأن الكلام في الرحمة التي تنال العاصي وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك اهـــ.

وفي البيت لطيفة أخرى وهي أن من عباد الله تعالى من بدل الله سيئاتـــهم حسنات بفضله وإحسانه فقد قال الله جل شأنه: {**إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتـــهم حسنات**} فمن كانت سيآته كثيرة يبدل الله له بـــها حسنات كثيرة

ومن كانت ذنوبه قليلة يبدل الله له حسنات قليلة على قدرها. فيتمنى حينئذ أن لو كانت سيئاته كثيرة لما روى الحاكم أبو عبد الله في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليتمنينّ أقوام لو أكثروا من السيئات، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: الذين بدل الله سيئاتـــهم حسنات. وقال: إسناد هذا الحديث صحيح و لم يخرجاه يعني البخاري ومسلم(١).

فيحتمل أن البوصيري رحمه الله كان ملحظه ورجاؤه إلي هذا المذكور من تبديل السيئات بالحسنات. وقد يؤيد هذا الاحتمال ما قاله البوصيري في تضرعاته وابتهالاته في قصيدته الهمزية

أو ترى سيئاته حسنات   فيقال استحالت الصهباء (٢)

فإنه صرح هنا بطموحه ورغبته في أن يبدل الله سيئاته حسنات.

---

[١] المستدرك كتاب التوبة والإنابة ج ص٣٥٨.

[٢] وقبل هذا البيب:

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما   ذَهِلَت عن أبنائها الرضعاء

يا شفيعا للمذنبين إذا أشـــ   ــفق من خوف ذنبه البرآء

إلى أن قال:

راجيا أن تعود أعماله السو   ء بغفران الله وهي هباء

أو ترى سيئاته حسنات   فيقال استحالت الصهباء

والصهباء: الخمر .

ولهذه الطائفة اعتراضات سخيفة في أبيات أخرى من هذه القصيدة، لكن لا جدوى في ذكرها والإجابة عنها؛ لظهور بطلانــها فأعرضت عن ردِّها والكلام على ما فيها من السقطات والهفوات، والله الموفق.

تكملة في أسباب الاعتراض والاعتداء على البوصيري رحمه الله

اعلم أنه لا ملام عليه في هذا البيت ولا في غيره من أبيات هذه القصيدة المباركة، والذي يظهر أن الحامل لهذه الطائفة المتنطعة على هذه الترهات والاعتراضات أمور:-

منها: الحقد والبغض على الصوفية قدس الله أسرارهم، وقد كان البوصيري من أئمتهم، فقد اشتهر أنــهم يضمرون العداوة لكثير من كبار أولياء الله تعالى فيسبونــهم وينسبون إليهم افتراء بما لا أصل له ويرمونــهم بما هم بريئون عنه، وقد ورد الوعيد الشديد في إيذائهم وعداوتــهم، فروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب.

وفي الحلية لأبي نعيم أن الله تعالى أوحى إلى موسي عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: أنا الثائر لأوليائي يوم القيامة، وفي رواية: أنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أَكِلُ نصرتــهم إلى غيري، وفي رواية أخرى: إذا لقيتهم فذلل لهم نفسك .

ومنها: بغض الأشاعرة التي كان البوصيري منهم، فقد كان شافعيا، والشافعية كلهم أشاعرة إلا أفرادا معدودة بالأصابع، وكذلك المالكية كلهم أشاعرة بلا استثناء، وأما الحنفية فهم ماتريدية إلا أفرادا قليلين منهم، والحنابلة فيهم المجسمة وفيهم الأشاعرة، قال العلامة المحقق التاج السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى): أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحدا، والشافعية غالبهم أشاعرة ما أستثني إلا من لَحِقَ منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم، وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم، والحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقد الأشعرية لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة. ومن كلام ابن عساكر الحافظ الشهير الثقة الثبت: هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية إلا موافق للأشعري ومنتسب إليه وراض بحميد سعيه في دين الله مُثْنٍ بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة، تضمر التشبيه وتعادي كل موحد يعتقد التنـــزيه.

وذكر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدة أبي الحسن الأشعري اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، و

وافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيري(١) اهـ.

وهؤلاء الطائفة المتنطعة هم أتباع ابن القيم الجوزية صاحب النونية المشهورة التي يهجو بها الأشاعرة فقلدوه ومَنْ على شاكلته في بغض الأشاعرة وعداوتهم، وتعصبوا لآرائهم الباطلة وأفكارهم السخيفة، فتراهم يسبون الأشاعرة ولا يرقبون فيهم إلاّ ولا ذِمَّة، ويستلذون بتنقيصهم وثلب أعراضهم، وقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في مقدمة المجموع: قال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، {**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**}(٢) اهـ.

وتراهم يخفون محاسنهم ويبغون لهم العيوب والمساوي، ويتتبعون عوراتِهم ويؤذونَهم بكل ما استطاعوا به وينتهزون كل فرصة لتنقيصهم وجرحهم، فكأنّهم نسوا أو تناسوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[١] انتهى مانقلته من طبقات الشافعية الكبرى ملخصا.

[٢] مقدمة المجموع، ص٦١.

قال: الهَمّازون واللّمّازون والمشّاءون بالنّميمة الباغون للبُرَآء العيبَ يحشرهم اللهُ في وجوه الكلاب(١).

وفي رواية أخرى عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أيها الناس ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا بلى، قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله، ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى قال: فإن شراركم المشّاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت.

وفي رواية أخرى: الملتمسون للبرآء العنت، العيب (٢).

وروى الطبراني حديث: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في ستر بيته.

وروى أبو يعلى والبيهقي: يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه الله في بطن بيته.

وروى الترمذي الحكيم مرسلا: يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تضروهم ولا تتبعوا عثراتهم، فإنه من تتبع عثرة أخيه المسلم تتبع الله عثرته، ومن تتبع الله

---

[١] رواه أبو الشيخ كما في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير. وفي النهاية لابن الأثير العنت: المشقَّة والفساد والهلاك والإثْم والغَلَط والخَطَأ والزِّنا كُلٌّ ذلك قد جاء وأطْلِق العَنَتُ عليه . والحديث يَحْتَمِل كلَّها اهـ.

عثرته يفضحه وهو في قعر بيته، قيل يا رسول الله وهل على المؤمن ستر؟ قال: ستور الله على المؤمنين أكثر من أن تحصى، إن المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى عليه شيء فيقول الله تعالى للملائكة: استروا على عبدي من الناس فإنهم يعيرون ولا يغيرون، فتحف عليه الملائكة بأجنحتها يسترونه، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة: يا ربنا قد غَلَبَنَا وأقْذَرَنَا، فيقول للملائكة: تخلوا عنه، فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر أبدى الله عنه وعن عورته(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه(٢)

ولا يخفى على من له أدنى معرفة بتواريخ أئمة الدّين وعقائدهم أن الأشاعرة والماتريدية هما أهل السنة والجماعة المتمسكون بالكتاب والسنة بدون تأويل باطل، وأنهما الفرقة الناجية دون باقي الفرق الأخرى، فمن عاداهم فقد عادى معظم الأمة المحمدية وعلمائها، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[١] الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.

[٢] قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه أبونعيم في الحلية عن أبي هريرة.

ومنها: الجهل وسوء الفهم، فقد حمل كثيرا على اعتراض البوصيري الجهل وسوء الفهم بمعاني ألفاظ أبيات من هذه القصيدة المباركة، فقلدوا تقليد الأعمى بـــهؤلاء المنهمكين باتباع أهوائهم والتعصب لآراء قادتـــهم وأفكار أسلافهم، فهم مؤيدون لهم ولا يدرون مقاصدهم السيئة وأهدافهم الخفيّة التي هي القضاء والسيطرة على كل من لا يوافقهم على ضلالاتـــهم ومتابعة أهواءهم.

فهؤلاء جهال مخدوعون مستضعفون، فلعل الله يرحمهم بضعفهم ويرشدهم ويدلُّهم على خيانتـــهم، فإن الجاهل قد يُعذر له في بعض الأحوال ويُغتفر له ما لا يغتفر للعالم المتعمد الجريء على عصيان ربه ومخالفة أمره، والله الموفق.

تنبيه في أن أعداء البوصيري أصدقاؤه حقيقة

اعلم أن مما أنعم الله به على البوصيري أن كانت له أعداء يسبُّونَه ويذمُّونَه بل ويرمون به الشرك، وهذا سنة الله في كثير من عباد الله الصالحين، وقَلّما يسلم سادةُ الناس من ألسنة أراذل الناس، فقد روى الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) بسنده عن مجاهد قال سأل يحيى بن زكريا ربه تعالى قال رب اجعلني أسلَمُ على ألسنة الناس، فأوحى الله عز وجل إليه: يا يحيى لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك.

وروى عن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني قال: كنا في مجلس عبد الرحمن بن مهدي إذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه، قال: فقام شيخ من المجلس فقال: يا أبا سعيد إن هذا الشاب ليتكلم فيك حتى إنه ليكذبك، فقال عبد الرحمن: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، ثم قال عبد الرحمن: حدثني أبو عبيدة الناجي قال: كنا في مجلس الحسن البصري إذ قام إليه رجل فقال: يا أبا سعيد إن ههنا قوما يحضرون مجلسك ليتتبِّعوا سقط كلامك، فقال الحسن: يا هذا إني أطمعتُ نفسي في جوار الله فطمعتْ وأطمعتُ نفسي في الحور العين فطمعتْ وأطمعت

نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع، إني لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم علمتُ أنـــهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم اهـــ.

قلت: وهؤلاء وإن كانوا للبوصيري أعداء في الظاهر لكنهم في معنى الأصدقاء له في الباطن، فأنـــهم متبرعون به في الحقيقة ثوابَ أعمالهم الصالحة كالصلاة والصدقة والزكاة وغيرها إن كانت لهم حسنات وإن لم تكن لهم أو فنيت فتُلْقَى عليهم أوزارُه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اهـــ.

فهم باعتبار الحقيقة عُمال له بعد طيّ صحيفته من غير أجر وأجرة، فمثلهم كمثل المغبون الذي ورد فيه حديث: المغبون لا محمود ولا مأجور(١).

---

[1] قال في الجامع الجامع الصغير: رواه الخطيب عن علي والطبراني عن الحسن بن علي وأبو يعلى عن الحسين بن علي، وقال المناوي في الفيض القدير: وأورده في الفردوس بلفظ أتاني جبريل فقال: يا محمد ماكس عن درهمك فإن المغبون لا محمود ولا مأجور اهـــ. وفي الحديث كلام فارجع إلى المقاصد الحسنة وكشف الخفاء وفيض القدير وغيرهم.

وهم أيضا خَدَمٌ يخدمون له كما يخدم الرقيق لسيده، بل هم أحسن منه خدمة؛ فإن العبد لا يعطي ثواب أعماله لسيده، وهم في الحقيقة أعظم نفعا من الذين يحبونه ويمدحونه؛ إذ لا ثواب له في محبتهم ومدحهم له، بل لو قيل: إن لهم مِنَّةً على الإمام البوصيري لم يستبعد ذلك؛ لاهدائهم له باعتبار الحقيقة ثوابَ أعمالهم وإن كان ذلك من غير قصد منهم، ولا يخفى أن هذا كرم وإحسان عظيم يُمْتَنُّ على الإنسان بمثله فافهم ذلك فإنه دقيق، والله الموفق.

وهذا ليس خاصا بالبوصيري وأعدائه بل هو عام في كل ظالم ومظلوم كما في حديث مسلم السابق، وكما رواه الإمام الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) بسنده عن جابر بن عبدالله قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر، فقالت: أتعجبون من هذا إنما قَطَعَ عنهم العملَ وأحَبَّ أن لا يقطع عنهم الأجر .

وفي روية أخرى عن جابر بن عبد الله أيضا قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر، قالت: ما تعجبون من هذا انقطع عنهم العملُ فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر .

وروى عن عبد الرحمن بن مهدي قال: لولا أني أكره أن يُعصى اللهُ عز وجل لتمنَّيتُ أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع فِيَّ واغتابني، وأيّ شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة و لم يعملها و لم يعلم بـــها، وليس من يُذكَر بالسوء مغبونا بل الذام له واللاعن له يصير ملعونا، وكيف يكون المذكور بسيءِ الذكر مرجوما وقد صار مثابا وذاكره بما قال فيه مأثوما.

وروى عن محمد بن عبد الله يعني ابن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند إنقطاع عملهم(١).اهـــ

وروى أبونعيم في (حلية الأولياء) بسنده عن الربيع بن سليمان، قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: ما ساق الله هؤلاء الذين يَتَقَوَّلُون في علي وفي أبي بكر وعمر وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليُجْرِيَ الله لهم الحسنات وهم أموات(٢).

وقال النووي في الأذكار: روينا عن ابن المبارك رحمه الله قال: لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق بحسناتي اهــــ.

---

[١] ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر –بأسانيده– قبيل آخر كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.

[٢] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، في ترجمة الإمام الشافعي.

وفي شرح البخاري لابن بطال أنه قيل للحسن البصرى: إن فلانًا اغتابك، فبعث إليه طبقًا من الطرفّ، وقال: بلغنى أنك أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك بـــها. اهـــ

نصيحة في التحذير من تكفير أهل لا إله إلا الله

لقد ذكرنا أن طائفة من المبتدعة كفَّرت الإمام البوصيري رحمه الله، وقد تساهل في التكفير في هذا العصر كثير من الشبان الجاهلين، والمتعالمين المتهتكين، فتراهم يكفِّرون الناس بما ليس بكفر ولا حرام، بل وبما هو مباح أو مندوب كالتوسل والاستغاثة والتبرك بآثار الأنبياء والصالحين وغير ذلك من كل ما يخالف آراء زعمائهم وأفكار أئمتهم، ولا يقبلون من غيرهم كلمة مخالفة لما يُلقي إليهم قادتهم(١)، وهم متفاوتون في التشدد والتنطع، فمنهم غلاة يتفوّهون بما يدل على غباوتهم وتعصبهم الجنوني، وتخبطهم العجيب فيكفّرون أئمة الدين وقادة الإسلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والزهاد من الأشاعرة والصوفية. وقد شاع بين الناس أن بعض هؤلاء عُمَلاءٌ لأعداء دين الإسلام، وأنهم يستخدمونهم لتشتيت شمل المسلمين وتقسيمهم إلى فرق متشاجرة وطوائف متناطحة وأحزاب متناحرة، وقد نجحت بعض

---

[1] قال الشيخ بسَّام محمد بارُود في تعليقه على كتاب (الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية) وهو يصف هؤلاء ما حاصله: كأن رب العزة سبحانه فوّضهم بتوزيع شهادات الشرك والضلال على كل من قال: لا إله إلا الله، ما لم يكن من أتباع طريقتهم، والويل ثم الويل لمن خالفهم في نهجهم ولو بقراءة قرآن على ميت عزيز عليه، فعليه منهم الويل والثبور، نسأل الله السلامة من كل آفة في الدين والدنيا والآخرة، فإياك يا أخي وإياهم، واحذر من مخالطتهم جهدك، فإن في مخالطتهم الخسار انتهى بحذف ص ٣٣٣.

مساعي هذه الأعداء ومكايدهم -والأمر لله- في أقطار كثيرة من العالم الإسلامي، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

فأحببت أن أذكر هنا نبذة قليلة مما ورد في تكفير المسلمين من الوعيد الشديد والخطر العظيم، نصيحة لهؤلاء المتسرِّعين فيه وتحذيرا لهم مما يترتب عليه من العقاب الأخروي وأنواع الفساد الدنيوي.

ومما ورد في خطر التكفير وذمه ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بـــها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه .

وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه متفقٌ عليه.

وروى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك.

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كفَّر الرجلُ أخاه فقد باء بـــها أحدهما(١).

وقال النووي في شرحه على مسلم: وفي رواية أخرى: أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بـــها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه.

وروى ابن حبان في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ما أتخوف عليكم رجل(٢) قرأ القرآن حتى إذا رئيت بـــهجته عليه، وكان ردئا(٣) للإسلام، غيره إلى ما شاء الله، فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك، قال: قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك، المرمي أم الرامي؟ قال: بل الرامي اهـــ(٤). وذكره الحافظ أبونعيم الأصبهاني في (معرفة الصحابة) والطحاوي في (مشكل الآثار) باختلاف في بعض الألفاظ.

---

[١] قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: باء بمعنى رجع، أي رجع عليه الكفر، فباء وحار ورجع بمعنى واحد اهـــ.

[٢] وفي رواية رواها أبونعيم: إن مما أتخوف عليكم رجلا اهـــ.

[٣] الردء: القوة والعماد والناصر والمعين، قال الله تعالى: {**وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني**}.

[٤] ذكره ابن حبان في صحيحه.

وفي الجامع الصغير وكنـــز العمال: كفوا عن أهل لا إله إلا الله، لا تكفروهم بذنب، فمن أكفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب. رواه الطبراني عن ابن عمر.

وقال الحافظ العسقلاني في (فتح الباري): قال الغزالي في كتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة: والذي ينبغي الاحترازُ عن التكفير ما وجد إليه سبيلا فإن استباحة دماء المصلِّيْن المقِرِّين بالتَّوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهونُ من الخطإ في سفك دمٍ لِمسلمٍ واحد، وقال القرطبي في المفهم: وباب التكفير بابٌ خَطِر ولا نَعدِل بالسلامة شيئا، اهـــ.

وقال الشوكاني في (البدر الطالع): قال بعض من نظر بعين الحقيقة لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت أبي وأمي لأنـــهما أحق بحسناتي التي تؤخذ مني قسرا. وما أحسن هذا الكلام، ولا ريب أن أشد أنواع الغيبة وأضرها وأشرها وأكثرها بلاء وعقابا ما بلغ منها إلى حد التكفير واللعن فإنه قد صح أن تكفير المؤمن كفرٌ ولعنه راجع على فاعله وسبابه فسق وهذه عقوبة من جهة الله سبحانه، وأما من وقع له التكفير واللعن والسب فمظلمة باقية على ظهر المكفر واللاعن والساب، ولم يكن ذلك حد عقوبته، بل غريمه ينتظره بعرصات المحشر ليأخذ من حسناته أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلمة، ومع ذلك فلا بد من شيء

غير ذلك وهو العقوبة على مخالفة النهى لأن الله قد نـــهى في كتابه وعلى لسان رسوله عن الغيبة بجميع أقسامها ومخالف النهي فاعل محرم وفاعل المحرم معاقب عليه اهـــ بحذف يسير.

واعلم أن الله تعالى أمرنا بالاستغفار لمن كان قبلنا من المؤمنين فقال تعالى: {**والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**} فليحذر من كان يؤمن بالله عن ذمهم وسبـــهم، وروى الإمام الحافظ ابن عساكر(١) عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، أما أني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: لا تفنى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها.

فنداء إلى المتسرعين في التكفير في عصرنا أن يكفوا ألسنتـــهم وأيديهم عن أهل القبلة ولا يكفِّروهم ولا يستبيحوا دماءهم وأموالهم، ولا يزرعوا بينهم الحقد والشحناء والتنازع والبغضاء، فإنـــهم إن فعلوا ذلك تنافرت قلوب المسلمين وتذهب وحدتـــهم وتضعف شوكتـــهم فيطمع فيهم عدوهم قال الله سبحانه وتعالى: {**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**}.

---

[١] وهو الذي قال فيه الإمام النووي رحمه الله: هو حافظ الشام، بل هو حافظ الدنيا، الإمام مطلقا الثقة الثبت.

وقد نـــهى الله عن إيذاء المؤمنين فقال جل شأنه: {**والذين يؤذون المؤمنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتانا وإثما مبينا**}

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): رأيت للاشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الاشعري في داري ببغداد دعاني فأتيته، فقال: اشهد على أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات. قلت: وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفِّر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم(١)، اهـــ.

واعلم أن هذه الطائفة المكفّرة على المسلمين هم أتباع ابن تيمية وأصحابه وإليه ينتمون، وقد فتنوا به فيعظمونه ويبجلونه ويقدمونه على أئمة المذاهب وأصحابـــهم، ويتبعونه في آرائه المنحرفة وأفكاره المتطرفة وإن كانت مخالفة على ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة، وقد علمت أن

---

[١] ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، وأخرج هذا الحديث كثيرون عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

الله -جلت قدرته- وفّقه في آخر عمره الرجوعَ إلى الحق ومتابعةَ مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسئلة وموافقةَ إمامهم أبي الحسن الأشعري فيها، فعلى أتباعه أن يقتدوا به ويتبعوه في ذلك كما كانوا يتبعونه في غرائبه وتفرّداته فلا يكفروا أحدا من الأمة ويعضوا على ذلك بالنواحذ، فإنـــه إذا لم يكفر أحد على أحد من المسلمين ائتلفت القلوب واتّحدت الصفوف وعاد إليهم مجدُهم وعزّهم، وذلك على الله يسير، وما ذلك على الله بعزيز.

وأنصح أيضا لشبان أهل السنة والجماعة، فأقول لهم: يا معشر شباب الأشاعرة والماتريدية أنتم المتمسكون حقا بالكتاب والسنة وما استنبط منهما، وأنتم السالكون على المنهاج السوي والصراط المستقيم، ولستم كمن ينطق بكل ما سوّلت له نفسه وينعق بما زيَّن له شيطانه، ولا كَمَنْ يُقلِّد تقليد الأعمى الذي يتبع قائده وإن كان يقوده إلى حتف أنفه ومصرعه، فالذي ينبغي لكم أن لا تتسرّعوا في تكفير هؤلاء المبتدعة إذا كفّروكم ورموكم بالشرك الذي على أطراف ألسنتـــهم، وإذا تبرءوا منكم فلا تبرءوا منهم بل تبرءوا من أعمالهم السيئة فإن الله تعالى قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وآمرا له: {**فإن عصوك فقل إني بريئ مما تعملون**} ولم يقل جلّ شأنه: فقل إني بريئ منكم، وقال تعالى: {**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا**

بريئ مما تعملون} وقال تعالى: {**أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريئ مما تجرمون**} وقال تعالى في قصة إبراهيم: {**قال يا قوم إني بريء مما تشركون**} وقال تعالى حكاية عن هود: {**قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشرون من دونه**} فهذا هو الخُلُقُ المرضي والصراط السوي والمنهج النبوي.

وإياكم والعجلة فإنــّها من الشيطان، وعليكم بالهدوء والتثبت والتّأني فإن ذلك من دأب الكمّل من الرجال. وقد ورد في الحديث: التأني من الله والعجلة من الشيطان(١). وفي رواية أخرى: إذا تأنيت أصبت أو كدت، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ(٢).

ولا يحملنكم حب الانتقام والتشفي على أن تقولوا فيهم مثل ما يقولون فيكم، فقد ورد في الحديث: من اتقى الله كَلَّ لسانُه ولم يشف غيظه(٣).فإنكم إذا فعلتم ذلك تكونون سواء، وقد أجاد المصنف رحمه الله حيث قال في همزيته:

لو جَحَدْنَا جُحُودَكُم لاستوينا أَوَ للحقِّ بالضَّلالِ استواءُ

---

[١] قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه البيهقي عن أنس.

[٢] قال المناوي في فيض القدير: رواه البيهقي في سننه عن ابن عباس مرفوعا. وذكر السخاوي هذين الحديثين في المقاصد الحسنة.

[٣] قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه ابن أبي الدنيا في التقوى عن سهل بن سعد. وقال المناوي في فيض القدير: ورواه عنه أيضا الديلمي في مسند الفردوس.

واصبروا على أذاهم وأغيظوا الشيطان الذي أمرهم بظلمكم، واستعيذوا بالله من تزيينه لكم الانتقامَ كما زيّن لهم الظلم والطغيان، روى ابن عساكر بسنده عن أبي رزين قال: جاء رجل إلى الفضيل بن غزوان فقال: إن فلانا يقع فيك، قال: لأغيظنّ من أمره، يغفر الله لي ولَهُ، قيل: من أمره؟ قال: الشيطان(١).

واعلموا أن ضرهم على أنفسهم بتكفير المسلمين أشد من ضرهم عليكم، فارحموا لهم وعظوهم وانصحوا لهم وابذلوا قصارى جهدكم على إرشادهم وإنقاذ أنفسهم من شر أنفسهم، فإن قبلوا فاحمدوا الله الذي هداهم بنصيحتكم، وإن أصرّوا فما عليكم من حسابِهم من شيء، ولن يعدوا قدرهم، وما يضرون إلا أنفسهم.

وإياكم أن تَحيدوا عن طريقة أسلافكم ونَهج أئمتكم، فقد كان جمهور أهل العلم لا يكفرون الخوارج كما يأتي قريبا إن شاء الله.

نبذة من أحوال الخوارج

ذكر الشيخ عبد القاهر البغدادي في (الفرق بين الفرق) أن الخوارج عشرون فرقة، ثم ذكر أسماء هذه الفرق كلها، وقال: إن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها تكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوّبَهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم.

---

[١] ذكره ابن عساكر في أواخر كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.

وقد وردت فيهم أحاديث كثيرة تبلغ حدّ التواتر كما قاله ابن كثير في البداية والنهاية.

الأحاديث الواردة في أوصافهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

روى مسلم في صحيحه عن زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتــــهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتــــهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتــــهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرّمية(١) لو يعلم الجيش الذين يصيبونَهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض اهـــ.

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبة في أديم مقروظ لم

---

[١] قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي: معناه يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى، ولم يتعلق به شيء منه، و(الرمية) هي الصيد المرمي، وهي فعيلة بمعنى مفعولة اهـــ.

تحصل من ترابِها(١) قال: فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بـــهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء، قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال: يا رسول الله اتق الله، فقال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، قال: ثم ولّى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا، لعله أن يكون يصلي(٢)، قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونَهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف(٣) فقال: إنه يخرج من

---

[1] قال النووي في شرح مسلم: قوله: في أديم مقروظ أي مدبوغ بالقَرَظِ، وقوله: لم تحصل من ترابِها أي لم تميز اهـــ.

[2] فانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: **لعله أن يكون يصلي**، مع ما يجري في هذه الأيام في كثير من بلاد المسلمين من التكفير والتفجير والتدمير وسفك الدماء بغير حق، وقتل الأبرياء في المساجد وغيرها، بلا تمييز بين الرجال والنساء والأقوياء والضعفاء، والعوام والعلماء. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

[3] قال النووي في شرح مسلم قوله: وهو مقف: أي مُوَلّ قد أعطانا قفاه.

ضئضئ(١) هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، قال: أظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود.

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة(٢) من الناس سيماهم التحليق، قال: هم شر الخلق أو من أشر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق اهـ.

وروى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن عُلاثة العامري ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، قال فغضبت قريش فقالوا: أَتُعْطِي صناديد نجد وتَدَعُنَا؟ فقال رسول الله

---

[١] قال النووي في شرح مسلم قوله: من ضئضئ هذا- بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشيء اهـ لكن المراد منه هنا نسل هذا الرجل وعقبه كما قاله العسقلاني في فتح الباري وابن الأثير في النهاية. وقال ابن كثير في البداية والنهاية وفي تفسيره: إنما أراد من ضئضئ هذا أي من شكله وعلى صفته وجنسه؛ لان الخوارج لم يكونوا من سلالة هذا، بل ولا أعلم أحدا منهم من نسله والله أعلم. وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماه بعضهم حرقوصا اهـ.

[٢] قال النووي في شرحه على مسلم: وقوله: (فرقة) بضم الفاء أي في وقت افتراق الناس، أي افتراق يقع بين المسلمين اهـ.

صلى الله عليه وسلم: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم، فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يَرَوْنَ أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد اهـ.

وذكر اليافعي في (مرآة الجنان): أنّ الخوارج لما خرجوا إلى النهروان لقوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم وأطلقوا النصراني، وأوصوا به خيراً، وقالوا: احفظوا وصية نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم اهـ.

وقال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) ما نصه: قيل: لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابةٌ منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه فأفزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم. قالوا: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم تنفعنا به. فقال: حدثني أبي عن

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً. قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً. قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها. قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلةً ما قتلناها أحداً، فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته، وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير(١)، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر: أخذتـــها بغير حلها وبغير ثمن، فألقاها، ثم مرّ بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم من بأس، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد

[١] قوله: نخل مواقير: قال في تاج العروس ولسان العرب: أوقرت النخلة: أي كثر حملها ونخلة موقرة بكسر القاف وموقرة بفتحها اهـــ

آمنتموني قلتم: لا روع عليك. فأضجعوه فذبحوه، فسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله! فبقروا بطنها (١)اهـــ.

وقال الحافظ في الفتح: قال ابن هبيرة: وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى اهـــ.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن قوما يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مُخْدَجُ اليد(٢) اهـــ

وروى أحمد أيضا عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتـــهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا

---

[١] ذكر قصة عبد الله بن خباب ابن كثير في البداية والنهاية، والعسقلاني في فتح الباري، والذهبي في تاريخ الإسلام، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، واليافعي في مرآة الجنان، والطبري في تاريخه، وعبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق، وغيرهم .

[٢] قوله: مخدج اليد قال النووي في شرح مسلم: المخدج بضم الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال أي ناقص اليد اهـ

يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: التحليق اهـــ.

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخوارج كلاب النار، اهـــ

وروى الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن أبي غالب قال: لما أتي برءوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة، فلما رآهم دمعت عيناه، ثم قال: كلاب النار، كلاب النار، هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، قلت: فما شأنك دمعت عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنّهم كانوا من أهل الإسلام، قال: قلت: أبرأيك قلت كلاب النار، أم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إني إذا لجريء، بل شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، ولا ثنتين ولا ثلاث فعدد مرارا، ثم تلا {**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**} حتى بلغ {**فيها خالدون**} وتلا {**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات حتى بلغ أولو الألباب**} ثم أخذ بيدي، فقال: أما إنهم بأرضك كثير، فأعاذك الله منهم اهـــ.

وقال ابن كثير في تفسيره: قال قتادة في قوله: {**ومنهم من يلمزك في الصدقات**} يقول: ومنهم من يطعن عليك في الصدقات، وذُكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديثَ عهد بأعرابية، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة، فقال: يا محمد، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت. فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي، ثم قال نبي الله: احذروا هذا وأشباهه، فإن في أمتي أشباه هذا، يقرءون القرآن لا يجاوز تَرَاقيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أمنعكموه، إنما أنا خازن اهـ.

وفي (البداية النهاية) لابن كثير: لما قتل علي أهل النهروان، جعل الناس يقولون: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم، فقال علي: كلا والله إنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء(١) اهـ.

[1] قد يؤخذ من قوله: إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم إلخ ومن قول قول علي: إنّهم لفي أصلاب الرجال إلخ.. أن الخوارج سيخرجون مرارا بعد معركة النهروان، وهذا هو الواقع فعلا والله أعلم.

حكم الخوارج

اختلف العلماء فيهم فذهب طائفة منهم إلى أنّهم كفّار، منهم الحافظ أبوبكر بن العربي، قال الحافظ العسقلاني في فتح الباري: صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي بكفرهم فقال: الصحيح أنّهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الإسلام ولقوله لأقتلنهم قتل عاد وفي لفظ: ثمود، وكل منهما إنما هلك بالكفر، وبقوله: هم شر الخلق ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله: إنّهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار، فكانوا هم أحق بالاسم منهم. وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه: احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج صحيح اهـ.

وذهب جمهور أهل العلم إلى أنّهم مسلمون، فقال الحافظ العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري: قال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأنّهم لا يُكَفَّرون ما داموا متمسكين بأصل

الإسلام. وقال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين اهـــ.

وقد ذكرنا أن أبا أمامة رضي الله عنه قال: إنّهم من أهل الإسلام.

وقال النووي في شرح مسلم: المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع. وقال في موضع آخر منه: مذهب الشافعي وجماهير أصحابه العلماء أن الخوارج لا يكفرون، وكذلك القدرية وجماهير المعتزلة وسائر أهل الأهواء اهـــ.

وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكفّر الخوارج الذين كفّروه واستباحوا دمه ودماء المسلمين(١)، بل كان يناظرهم وينصح لهم، وبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم ثلاثة أيام وردّ عليهم ما توهموه من الشبهة فأفحمهم، فرجع منهم أربعة آلاف انقادوا للحق وتابوا فخلّى سبيلهم، وأما من أبى وتمرّد فقاتلهم وقتلهم قتلا ذريعا.

---

[١] فقد روى ابن كثير في البداية والنهاية أنه سُئِل علي كرم الله وجهه عن أهل النهروان –أي الخوارج– أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل أفمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا اهـــ.

قال عبد القاهر البغدادي في (الفرق بين الفرق): قال علي لأصحابه: قاتلوهم فوالذي نفسي بيده لا يقتل منا عشرة، ولا ينجو عشرة منهم. فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة، و لم يفلت من الخوارج غير تسعة أنفس اهـ.

وفي الكامل لابن الأثير أن عليا أخذ ما في عسكرهم من شيء، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والإماء والعبيد فإنه رده على أهله حين قدم(١) اهـ.

وكان جيش عَلِيّ ثمانية وستين ألف فارس ومائتي فارس، وجيش الخوارج قيل: كانوا اثنا عشر ألفا وقيل غير ذلك.

وسار على نَهجه مِن بعده كثير من الأئمة فكانوا لا يكفِّرون أهل الأهواء إلا بدليل واضح وحجة ظاهرة.

نعم من رأى في المبتدعة كفرا بَوَاحا صرح به أئمة المذاهب في كتب الفقه فلا حرج عليه أن يكفّرهم ويوبِّخهم بل قد يجب ذلك في بعض الأحوال، وقد كفَّر الإمام الشافعي رحمه الله حفصا الفرد، فقد روى الإمام أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن أبي شعيب المصري قال: حضرت الشافعي وعن يمينه عبد الله ابن عبد الحكم، وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد، وحفص الفرد حاضر، فقال لابن عبد

---

[١] الكامل في التاريخ لابن الأثير .

الحكم: ما تقول في القرآن. قال: أقول كلام الله. قال: ليس إلا؟ ثم سأل يوسف بن عمرو، فقال له مثل ذلك. فجعل الناس يومئون أن يسأل الشافعي، فقال حفص الفرد: يا أبا عبد الله، الناس يحيلون عليك. قال: فقال: دع الكلام في هذا، قالوا: فقال للشافعي: ما تقول يا أبا عبد الله في القرآن؟ قال: أقول القرآن كلام الله غير مخلوق. فناظره وتحاربا في الكلام حتى كفّره الشافعي فقام حفص مغضباً، فلقيته من الغد في سوق الدجاج بمصر، فقال لي: رأيت ما فعل بي الشافعي أمس؟ كفرني، قال: ثم مضى ثم رجع، فقال: أما إنه مع هذا ما أعلم إنساناً أعلم منه.

وروى أبو نعيم أيضا بسنده عن حرملة بن يحيى قال: كنا عند محمد بن إدريس الشافعي، فقال حفص الفرد -وكان صاحب كلام-: القرآن مخلوق، فقال الشافعي: كفرت.

واعلم أن أئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله وضعوا بابا في الفقه يبحثون فيه عن الردة وأحكامها وما يترتب عنها، وفصلوا ذلك تفصيلا بينا وأكثروا فيها النقول عن الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المستنبطين منهما، فالفقه وحده هو مبحث الردة وما يتعلق بها(١).

---

[١] وقد أخطأ في هذا اللاّمذهبيون الذين يدّعون أنّهم مجتهدون وأنّهم يأخذون الأحكام من الكتاب والسنة فقط، فيبحثون هذه المسئلة من كتب الكلام والتفسير والحديث فصاروا حيارى في طلبهم من

وإن أحسن ما رأيت قد ألف في هذا الباب كتاب (الإعلام بقواطع الإسلام) للإمام الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي رحمه الله، فإنه أطال فيه الكلام عما يفضي إلى الردة من قول وفعل واعتقاد، واستقصى في ذلك وأكثر فيه النقول عن العلماء المجتهدين أئمة المذاهب وغيرهم رحمهم الله، فعليك به فإنه لا يستغني عنه الطالب والباحث عما يتعلق بـــهذه المسئلة من التفاصيل والتحقيقات والله الموفق.

=غير موضعها، فإن من طلب ضالته من غير موضعها فليس بواجدها، فالله يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل.

الخلاصة

إعلم أن هذه القصيدة الميمونة هي من أعظم المدائح النبوية وأفصحها، وأكثرها بركة وشهرة وانتشارا في مختلف البلاد، وأجناس العباد؛ فلهذا اعتنى بخدمتها كثير من الأئمة المختلفة مشاربُهم، المتباعدة أوطانُهم وأزمانُهم، المتغايرة علومهم وملاحظهم، ورأى كل منهم في خلالها ما يَسُرُّ ناظره، ويشفي غليله، ويوافق قوانين علومه، ويناسب فنونه، {**قد علم كل أناس مشربَهم**}، فوضعوا عليها شروحا كثيرة، وتخميسات وتسبيعات بديعة، فالأثري المحدث منهم يُبْدِي ما فيها من شمائله صلى الله عليه وسلم، وآياته وإرهاصاته، وعظيم جاهه عند ربه، وعلوِّ رتبته ورفعة قدره وسني مجده، مستدلا بالأحاديث الشريفة والآثار الواردة، واللغوي يبحث عن معاني الألفاظ ومدلولاتِها اللغوية، والنحوي مبحثه الإعراب ورعاية الألفاظ من اللحن والخطإ وغير ذلك من مباحث النحاة، والبيانيون ملحظهم اللطائف البديعية، وأنواع الاستعارات، والتورية والكناية، والتشبيه، ومحاسنُ تَركيب الكلمات، والحقيقة والمجاز العقلي واللغوي، وغير ذلك من مباحث فنون البلاغة، وبعضهم كانوا متبحرين في فنون كثيرة، فأوسعوا المجال وخاضوا البحار، وخلطوا الطيب بالطيب، فأودعوا في شروحهم كل ما يحتاج إليه الطالب، ويرتوي من معينه الراغب، وتَقَرُّ بِهِ عين المطالع، وتلتذُّ به المسامع، فيا

لها من درة غالية، وجوهرة سامية، فهي الذهب الأحمر، والبدر الأنور، والمسك الأذفر، فكم من مهموم تبرك بـــها، ومريض استشفى بـــها، فنالوا مآربَهم وقُضِيت بإذن الله حوائجهم، وكم من عالم رواها بإسناده إلى مؤلفها، كشيخ الإسلام أبي الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني مؤلف (فتح الباري شرح صحيح البخاري) كما ذكره في (المعجم المفهرس)، وسلطان العلماء الإمام المجتهد عزالدين بن عبد السلام وغيرهما ممن ذكرناهم في مبحث من روى البردة أو حفظها، وكم من طالب تعلّمها وحفظها ثم علّمها، وكم من محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يُنشدها أو يستنشد بـــها تلذذا بما انطوت عليه من سني صفاته، وباهر آياته، ومحاسن أخلاقه وشريف خصاله.

فعليك أيها المحب أن لا تصغي إلى إرجاف المرجفين واعتراض الجاهلين، وتقوُّلات المبطلين، وأن تسلك مسالك العلماء العاملين، وتقتفي آثـــار عباد الله الصالحين.

وإياك أن تكون ممن يعرض عن الهدى،ويتيه في أودية الردى و يتبع غير سبيل المؤمنين، ويغتَرَّ بترهات المفسدين، وقد علمت أن كثيرا من أكابر الحفاظ والمحدثين والفقهاء المتقنين اعتنوا بوضع الشروح عليها، وبالغوا في جميل وصفها ومدح مؤلفها، منهم العلامة عبد الرحمن بن إسماعيـــل أبوشامة الشافعي شيخ الإمام النووي، المتوفى سنة ٦٦٥، والإمام فخـــر

الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد، ونور الدين علي بن سلطان قاري المتوفى سنة ١٠١٤، والحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني شارح صحيح البخاري المتوفى سنة ٩٢٣، وشيخ الإسلام المعمّر أبو يحيى زكريا الأنصاري شيخ ابن حجر الهيتمي والرملي والخطيب الشربيني وعبد الوهاب الشعراني وخلائق آخرون، وتلميذه المحدث الفقيه أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي الذي قيل فيه: ابن حجر في البشر كالياقوت في الحجر، المتوفى سنة ٩٧٣، والعلامة الشيخ إبراهيم البيجوري المتوفى سنة ١٢٧٦، والعلامة المحدث محمد بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧، وجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي، المتوفى سنة ٧٦١، والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهري، والمحقق الفقيه الأصولي جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤، وأبو عبدالله محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني المتوفى سنة ٧٨١، والعلامة الفقيه الأصولي بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤، وغيرهم، وقد بلغ عدد من وضع عليها الشروح أو التخميس أو التسبيع نَيِّفا وسبعين من حفاظ الحديث وأئمة التفسيرومحققي الفقهاء والأصوليين، والنحاة وغيرهم.

فعليك أيها العاقل المنصف أن تقتدي بهؤلاء العلماء والأجلة الفضلاء، وإياك أن تغترّ بما يشيعه المفسدون ويذيعه المتعنتون في هذه الأزمنة من كتمان فضائلها وتشويه وجه محاسنها، ونسبة الشرك إلى مؤلفها الإمام البوصيري.

ومن الخطإ الجلي والغلط الفاحش أن تعتقد أن هؤلاء المذكورين وغيرَهم ممن حذا حذوهم من أئمة الإسلام وحملة الشريعة المطهرة أخطأوا كلهم وأصاب هؤلاء المرجفون والجهلة المتهتكون.

وعليك بالسواد الأعظم ومتابعة الرعيل الأول من الأئمة الأعلام، والسادة الكرام، ورثة سيد الأنام، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه مصابيح الأنام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا وعلى الوالدين والمشايخ والأحباب أجمعين.

خاتمة في ذكر نبذ من أحوال أهل المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لما كانت هذه القصيدة المباركة من أقوى الأسباب المهيجة كَوَامِنَ الحب النبوي في القلوب الصافية من الأمراض الاعتقادية، ومن أعظم مثيرات الغرام في الصدور النقية الطاهرة، أحببت أن يكون ختام هذا التأليف بذكر نبذ قليلة من محبة الصالحين واشتياقهم إلى حبيب رب العالمين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم؛ ليكون ذلك آخر ما تنظر إليه أبصار القراء وتسمع به آذان السامعين.

واعلم أن حبه صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات وأنجح المساعي، ومن أحبه صلى الله عليه وسلم في الدنيا حبا صادقا يكون معه في القيامة.

فقد روى البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال : وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم

وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم اهـــ.

وروى الترمذي في سننه عن سعيد بن المسيب قال: قال أنس بن مالك: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لي: يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة اهـــ.

وقد كان لبعض أئمة السلف الصالح ومَنْ بَعدَهم من علماء الخلف أحوال مختلفة، وأذواق متنوعة، عند ذكر اسمه الشريف وسماع أوصافه الجميلة بحسب الخواطر التي تخطر في قلوبـــهم، وتختلج في صدورهم، فمنهم من تعتريه الهيبة والدهشة والانزعاج والاهتزاز عند سماع اسمه صلى الله عليه وسلم، على حد قول القائل: وإني لتعروني لذكراك هزة(١)، ومنهم من يغلبهم الطرب والشوق والحنين إلى لقائه صلى الله عليه وسلم، فيبكون حتى لا تبقى في عيونـــهم الدموع، ومنهم من تملك المحبة شعوره وتختلط بشغاف قلبه فيزول إحساس بدنه كصواحب يوسف عليه السلام اللاتي قطعن أيديـــهن ولم يشعرن بألمهن لفرط محبتهن له عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

---

[١] هذا صدر بيت، وعجزه: كما انتفض العصفور بلله القطر.

ومنهم من يستغرق في بحار حبه صلى الله عليه وسلم، فيختل نظام تدبيره ويحصل له نوع خفة وطيش، وقد يتكلم بكلام مختلط كالذي وجد بَغْتَةً راحلتَه التي أيس منها فغرق في بحر الفرح والسرور، فقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح(١).

وفي (سير أعلام النبلاء)(٢) و(حلية الأولياء) لأبي نعيم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنه كان يتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به، حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك. وعن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت هذا مجنون. وكان إذا رآه أحد ظن به شيئا مما يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهم عجائب وأحوال أخرى بحسب بواعث الحب وأسبابه، وكل ذلك دليل على الحب الصادق والشوق الحقيقي، فقد قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) بعد كلام في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ما نصه:

---

[١] رواه مسلم في صحيحه ونصه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح.

[٢] سير أعلام النبلاء ج٣ص ٢١٣.

والله ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار اهـ(١).

وفي (المواهب اللدنية) للحافظ القسطلاني: كان أيوب السختياني إذا ذكر النبي صلى الله عنده بكى حتى نرحمه.

وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم، وإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفرّ لونه.

وكان عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى لونه كأنه قد نزف(٢) منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان عبد الله بن الزبير إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع.

وكان الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن هشام من أهنأ الناس، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنك ما عرفته ولا عرفك.

---

[١] سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٨٤.

[٢] قوله: قد نزف: بضم النون وكسر الزاي أي سال عنه الدم و لم يبق منه شيء.

وكان صفوان بن سليم– بضم السين– من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه.

وكان قتادة إذا سمع الحديث يقرأ عنده أخذه العويل والبكاء.

وفي (الشفاء) للقاضي عياض: قال مصعب بن عبد الله: كان الإمام مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوما في ذلك: فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسئله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه. ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموعه.

وفي (الإصابة في تمييز الصحابة) للحافظ ابن حجر العسقلاني و(الزهد) للبيهقي بسند صحيح عن عمر بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول: ما ذكر ابنُ عمر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا بكي، ولا مر على ربعهم إلا غمض عينيه .

وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت: ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه من المهاجرين والانصار، يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي،

وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فاجعل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم.

وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر بعيني من إسلامه — يعني أباه أبا قحافة– وذلك إن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك.

وعن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه: أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت عجوز تنفش صوفا وتقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار

قد كنت قواما بكا بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار(١) ...

فجلس عمر يبكي.

ويروى أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها، فبكت حتى ماتت. وقد أجاد القائل:

من يمت في حبه نال كل المطلب

---

١ الأبيات من بحر السريع المجزو.

وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحُد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: خيرا، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.

وفي (سيرأعلام النبلاء) للحافظ الذهبي: أن عبد الوهاب المدني قال: بلغني أن رجلا دخل على معاوية ، فقال: مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد حوله حلقة يحدثهم، فقال: حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم(١) ثم استعبر فبكى، ثم عاد فقال: حدثني خليلي صلى الله عليه وسلم نبي الله أبو القاسم ثم استعبر فبكي، ثم قام.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

---

[١] قال الإمام السبكي في (السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم) ص٥٠٨: وكنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة أبو القاسم، وقد كني أيضا بأبي الأرامل، وقيل: كنيته أبو القاسم؛ لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة اهـــ.

وقال أياد أحمد الغوج في تعليقه على هذا الكتاب: حكاه السيوطي عن بعضهم في الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ص٢٧٣، ثم قال: والذي جزم به الجمهور منهم أهل السير أنه إنما كني بابنه القاسم اهـــ

وبالجملة كان الصالحون من السلف والخلف معروفين بمحبته صلى الله عليه وسلم، وكان للصحابة رضي الله عنهم الحظ الأوفر والنصيب الكامل منها، فقد ملأ حبه صلى الله عليه وسلم قلوبهم ولم يترك فيها فراغا، وكانوا كما قال القائل:

تملّك بعض حبك كل قلبي فإن ترد الزيادة هات قلبا

واعلم أن المحبة والشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصا بالعقلاء، بل ما زالت البهائم والجمادات ترى فيها آثار المحبة وأمارات الشوق إليه صلى الله عليه وسلم.

فمن ذلك جبل أحد والجذع الذي كان عليه الصلاة والسلام يخطب عليه، روى البخاري في باب غزوة تبوك عن أبي حميد قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من عزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه، ورواه مسلم في آخر الحج في باب فضل المدينة عن أنس بن مالك، وفي باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم. قال النووي في شرح مسلم: الصحيح المختار أن معنى هذا الحديث أن أحدا يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزا يحب به كما قال سبحانه وتعالى: {**وإن منها لما يهبط من خشية الله**}، وكما حن الجذع اليابس، وكما سبح الحصى إلى آخر ما قاله.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه.

وفي (المواهب اللدنية) للحافظ القسطلاني: روى أبو يعلى الموصلي عن أنس بن مالك بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر جأر الجذع كجؤار الثور، وارتج المسجد لجؤاره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه سكت،ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمره به صلى الله عليه وسلم فدفن. ورواه الترمذي وقال: صحيح غريب.

ورواه أبو القاسم البغوي وزاد فيه: فكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. وفي تفسير ابن كثير في آخر سورة الحشر مثل هذا.

وباب المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمحبين له باب واسع، وقد ذكرت جملة منه في إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين، وقد نقلت أكثر ما ذكرته هنا منه، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وأحبتنا محبته صلى الله عليه وسلم ومتابعته ومعيته في الآخرة، إنه برٌّ رؤف جواد كريم.

وهذا آخر ما قصدت كتابته في محاسن البردة وما يتعلق بذلك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل مني بفضله ولطفه ما كتبته من ذكر بعض فضائل هذه القصيدة المباركة، ويعفو زللي وهفواتي بجوده وإحسانه وكرمه وامتنانه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وصلى الله وسلم وشرف وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وعباد الله الصالحين، وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقد فرغت عن مسودته ببلدة عَيْلْ طَيْرْ يوم الأحد الثالث عشر من شهر جمادى الأخرة سنة ١٤٣٠هـ. وقد تَمَّ تبييضه أول محرم سنة

١٤٣٢هـــ والحمدلله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام أجمعين.

المراجع والمصادر

التفسير

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١)	الجامع لأحكام القرآن	للقرطبي
٢)	الدر المنثور في التفسير بالمأثور	للسيوطي
٣)	تفسير القرآن العظيم	لابن كثير

الحديث وعلومه

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤)	صحيح البخاري	للإمام البخاري
٥)	صحيح مسلم	للإمام مسلم بن الحجاج
٦)	الموطأ	للإمام مالك
٧)	فتح الباري شرح صحيح البخاري	للعسقلاني
٨)	المنهاج شرح صحيح مسلم	للنووي
٩)	فتح الملهم شرح صحيح مسلم	
١٠)	المصنف	لابن أبي شيبة
١١)	مسند الإمام أحمد	للإمام أحمد
١٢)	سنن النسائي	للنسائي
١٣)	معجم الكبير	للطبراني
١٤)	صحيح ابن حبان	لابن حبان
١٥)	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	للعلامة علاء الدين الهندي
١٦)	السنن الكبرى	للبيهقي
١٧)	مسند أبي يعلى	لأبي يعلى
١٨)	المستدرك على الصحيحين	للحاكم

١٩) التلخيص شرح الجامع الصحيح	للنووي
٢٠) الجامع الصغير	للسيوطي
٢١) فيض القدير شرح الجامع الصغير	للمناوي
٢٢) مجمع الزوائد	للهيثمي
٢٣) عمل اليوم والليلة	للنسائي
٢٤) الأذكار	للنووي
٢٥) تلخيص الحبير	للعسقلاني
٢٦) كشف الخفا	للعجلوني
٢٧) المقاصد الحسنة	للسخاوي
٢٨) مشكل الآثار	للطحاوي
٢٩) الزهد	للبيهقي
٣٠) الشفاء	للقاضي عياض
٣١) عمل اليوم والليلة	لابن السني

التاريخ والتراجم

رقم **اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٣٢) الإصابة في تمييز الصحابة	للعسقلاني
٣٣) الاستيعاب	لابن عبد البر
٣٤) البداية والنهاية	لابن كثير
٣٥) الكامل في التاريخ	لابن الأثير
٣٦) تاريخ الإسلام	للذهبي
٣٧) تاريخ الرسل والملوك	للطبري
٣٨) تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي
٣٩) معرفة الصحابة	لأبي نعيم الأصبهاني

٤٠) صفة الصفوة	لابن الجوزي
٤١) وفيات الأعيان	لابن خلكان
٤٢) سير أعلام النبلاء	للذهبي
٤٣) حلية الأولياء	لأبي نعيم
٤٤) طبقات الشافعية الكبرى	لابن السبكي
٤٥) البدر الطالع	للشوكاني
٤٦) مرآة الجنان	لليافعي
٤٧) الأعلام	للزركلي
٤٨) النور السافر	عبد القادر بن عبد الله العيدروس
٤٩) الضوء اللامع	للسخاوي
٥٠) المتفق والمفترق	للخطيب البغدادي
٥١) مختصر تاريخ دمشق	لابن منظور

الفقه

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٥٢)	تحفة المحتاج بشرح المنهاج	لابن حجر الهيتمي
٥٣)	مغني المحتاج بشرح المنهاج	للخطيب الشربيني
٥٤)	مقدمة المجموع	للنووي

السيرة

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٥٥)	المواهب اللدنية	للقسطلاني
٥٦)	المواهب اللدنية شرح الشمائل الترمذية	سليمان بن عمر الشافعي
٥٧)	دلائل النبوة	للبيهقي
٥٨)	منتهى السول على وسائل الوصول	عبد الله بن سعيد اللحجي

٥٩)	شرح الزرقاني على المواهب	للزرقاني
٦٠)	السيرة الحلبية	
٦١)	المنح المكية شرح الهمزية	للهيتمي
٦٢)	الذخر والعده في شرح البردة	لابن علان الصديقي
٦٣)	حاشية الباجوري على البرده	للباجوري
٦٤)	العمده في شرح البرده	للهيتمي
٦٥)	البلسم المريح من شفاء القلب الجريح	عمر عبد الله كامل
٦٦)	قصيدة الهمزية	للبوصيري

التصوف والرقائق

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٦٧)	الأداب المرضية لسالك الطريق الصوفية	بسام محمد بارود
٦٨)	الزواجر عن اقتراف الكبائر	للهيتمي

اللغة والمعاجم

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٦٩)	القاموس المحيط	للفيروزأبادي
٧٠)	تاج العروس	للمرتضى الزبيدي
٧١)	لسان العرب	لابن المنظور
٧٢)	تهذيب الأسماء واللغات	للنووي
٧٣)	الصحاح	للجوهري
٧٤)	النهاية في غريب الحديث	لابن الأثير
٧٥)	المصباح المنير	للفيومي
٧٦)	مختار الصحاح	زين الدين الرازي
٧٧)	المعجم الوسيط	نخبة من العلماء

٧٨)	أساس البلاغة	للزمخشري

الردود

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٧٩)	تبيين كذب المفتري	لابن عساكر
٨٠)	الدرر السنية في الرد على الوهابية	دحلاني
٨١)	هل نحتفل لمولد الرسول	محمد علوي مالكي
٨٢)	محق التقول في مسألة التوسل	للكوثري
٨٣)	رد المحكم المتين	عبد الله بن الصديق الغماري
٨٤)	رفع المناره	محمود سعيد ممدوح
٨٥)	شفاء السقام	للسبكي
٨٦)	الجوهر المنظم	للهيتمي
٨٧)	الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي
٨٨)	شواهد الحق	للنبهاني
٨٩)	الإغاثة بأدلة الاستغاثة	للسقاف
٩٠)	بلوغ المأمول	محمد علوي مالكي

المتنوعات

رقم	**اسم الكتاب**	**اسم المؤلف**
٩١)	كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون	حاجي خليفة
٩٢)	صيد الخاطر	لابن الجوزي
٩٣)	المدهش	لابن الجوزي
٩٤)	المعجم المفهرس لمسانيد ابن حجر	لابن حجر العسقلاني
٩٥)	كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول	حسن محمد شداد
٩٦)	الموسوعة اليوسفية	يوسف خطار محمد

فهرسة الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

مصنفات المؤلف

١) إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين
٢) التيجان المكلله في شرح النصائح المرسله
٣) المِنح الوهبيّة في ذم القبليّة والعصبيّة
٤) اللآلي السنيّة في مشروعية مولد خير البرية
٥) التبيين في أدلة التلقين
٦) أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس
٧) التوضيح في شرح أذكار التسبيح
٨) المنتخب في شرح أوراد مرحب
٩) البرهان في جواز الذكر بلفظ هو للملك الديان
١٠) ترجمة الشيخ ابن حجر الهيتمي
١١) النصائح المرسلة إلى طلاب العلم لله والآخرة
١٢) إرشاد الطالب إلى أحكام الشارب
١٣) تنبيه الأكياس على مساوي الوسواس
١٤) ديوان القصائد والمدائح النبوية
١٥) المنهل في أدلة التوسل.
١٦) منية اللبيب في التبرك بآثار الحبيب صلى الله عليه وسلم .
١٧) التحفة في نشر محاسن البرده، وهو الذي نحن بصدده.
وقد طبعت هذه الكتب كلها ولله الحمد بدأ وختما .
١٨) إعلام المؤمنين بمشروعية التبرك بقبور الصالحين، تحت الطبع

وله أيضا مصنفات أخرى لم تكمل بعد، ونرجو من الله تعالى التيسير في إكمالها وطبعها، فإنه المستعان والموفق .